جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

النـفس في ســـورة البقـــــرة

الأمراض والأسباب والعلاج

– دراسة موضوعية –

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية – تخصص: التفسير وعلوم القرآن

الطالب:
عبد المالك بكاري

المشرف:
أ:موساوي مصباح

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
كمال قدة	أستاذ محاضر ـ أ ـ	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسا
موساوي مصباح	أستاذمساعد أ ـ	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
العيد حذيق	أستاذ مساعد ـ أ ـ	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	عضوا

السنة الجامعية: 1436– 1437هـ/ 2015– 2016م

بســـــــــــــــــــم الله الرحمن الرحيم وصلى الله عل سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي خلق الإنسان من طين، ثم سواه ونفخ فيه من روحه إلى حين، وجعل له السمع والأبصار والأفئدة وهداه النجدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أقسم في كتابه: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ [الشمس: 7 . 10] وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، صاحب النفس الزكية والروح الطاهرة النقية مصداقا لقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: 128] صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً أما بعد:

الإنسان مخلوق من جسدٍ وروح، خلقه الله فأبدع خلقه، وسواه فعدل خلقه، خلق النفس البشرية هاته، وجعلها أشرف مخلوقاته، بل وسخر لها ما دونها من مخلوقاته، لعلها تتفكر وتتعظ بآياته، مع أنها من أعظم آياته، وابتلاها في هذه الحياة الدنيا بأنواع من الابتلاءات، ليعلم سبحانه من أحسن عملا، ومن هذه الابتلاءات المرض، فالنفس البشرية معرضة للأمراض، وتستدعي منا العلاج والدواء، وكتاب الله عز وجل تكلم عن النفس البشرية، بشكل مميز، ووضح كل ما يتعلق بها من كل الجوانب، ولذالك أردت أن أبحث في جانب من هذه الجوانب في سورة من سوره، فكان عنوان هذا البحث " النفس في سورة البقرة، الأمراض والأسباب والعلاج، دراسة موضوعية " فنسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد.

أهمية الموضوع:

1) كون النفس البشرية من أشرف المخلوقات الإلهية.
2) اعتناء القرآن الكريم بجانب النفس الإنسانية عناية كبيرة.
3) التفات العلماء والباحثين المعاصرين لدراسة جانب النفس البشرية.
4) دراسة النفس البشرية هي دراسة للحياة في شتى مجالاتها.

أسباب اختيار الموضوع :

* تعلق موضوع البحث بالقرآن الكريم وتفسيره.
* تعلق موضوع البحث بمجالي الوظيفي:التوجيه والإرشاد الديني في المساجد
* أهمية موضوع النفس ومتعلقاته في ضوء القرآن الكريم وتفسيراته.
* عناية القرآن الكريم ببيان أسرار ومعاني النفس الإنسانية .
* عناية القرآن الكريم بالكشف عن أمراض النفس البشرية، وسبب ذلك.
* الحاجة إلى دراسة قرآنية تفيد في علاج النفس البشرية، في ضوء آيات القرآن الكريم وتفسيراتها من السنة وأقوال الصحابة .

أهداف الموضوع :

أ. التعرف على الآيات القرآنية التي تصف وتصنف أمراض النفس البشرية في سورة البقرة.

ب. البحث في كلام الله عز وجل عن أسباب هاته الأمراض من خلال سورة البقرة.

ت. التعرف على الآيات القرآنية التي تصف علاج النفس البشرية في سورة البقرة.

ث. الوصول إلى تكامل شامل في جوانب العلاج النفسي من خلال الآيات في سورة البقرة.

ج. المساهمة في إثراء المكتبة الإسلامية بمثل هذه الدراسة .

الدراسات السابقة:

بعد البحث والمطالعة، فإننا وقفنا على رسائل علمية في موضوع النفس بشكل عام، منها رسالة ماجستير لصاحبها زين حسين أحمد ياسين، تناول فيها موضوع "ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن الكريم" ، دراسة موضوعية، وكذلك رسالة ماجستير لصاحبتها نعيمة عبد الله البرش، بعنوان "آفات النفس كما يصورها القرآن الكريم"، دراسة موضوعية، وكذلك الكثير من الرسائل والبحوث التي تحدثت عن هذا الموضوع؛ إلا أنها طرحت الموضوع طرحا شموليا عاما، وذلك لكبره وشساعته، فمنها م ن سلّط الضوء على نوع من أنواع النفس، أو تطرَّق لبعض أمراضها، أو تكلم عنها روحاً فقط، ولم يتكلم عنها جسداً، فهي بذالك خدمة لجانب من الجوانب.

إشكالية البحث:

الدراسة التي سنتناولها – بمشيئة الله – ستكون دراسة موضوعية، تستند إلى آي الذكر الحكيم، التي تُبرز هذا الموضوع؛ ببيان م ا هي النفس؟ وكم نوع ذكر منها في القرآن؟ وما هي الأمراض التي تصيب هاته النفس ؟ وبيان الأسباب المؤدية إلى ذالك؟ وكيف عالج القرآن الكريم هاته الأمراض ؟ ولكبر الموضوع بحثناه في سورة من سور القرآن الكريم فقط، وهي سورة البقرة، ليتسنى لنا الإلمام ببعض جوانبه الخفية، وهذا ما لم تتطرق إليه الدراسات السابقة.

منهج البحث :

سنتبع ـ إن شاء الله تعالى ـ في بحثنا هذا: المنهج الاستقرائي الوصفي.

منهجي في البحث:

1) جمعت الآيات ذات الصلة، ورتبتها بما يتوافق وجوانب الموضوع.
2) خرجت الآيات القرآنية في المتن.
3) رجعت إلى المصادر والمراجع الاختصاصية في الجانب اللغوي، وإلى المصادر والمراجع الاختصاصية في الجانب الاصطلاحي.
4) رجعت إلى المصادر القديمة والحديثة من كتب التفسير أثناء تفسير الآية.
5) وضعت خلاصة في آخر المطالب أبين فيها وجهة نظري من خلال التعاريف والتفسير، معضدا ذالك بأحاديث نبوية، أو أقوال مأثورة.
6) استعنت بكتب السنة النبوية، لبيان بعض المعاني القرآنية المتعلقة بالموضوع
7) استعنت بآراء بعض العلماء المسلمين المعاصرين فيما يتعلق بالموضوع.
8) ترجمت للأعلام أصحاب المراجع والمصادر المذكورين في المتن فقط، وذلك نظرا لكثرة الأعلام وضيق الهامش.
9) بالنسبة للأحاديث، ذكرت تخريج العلماء المحققين للكتب من غير الصحيحين.
10) بالنسبة للهامش، أذكر في أول مرة، اسم الكتاب، ثم المؤلف، ثم المحقق إن وجد، وأشير إلى الطبعة بحرف ط، وأذكر الناشر والمكان والتاريخ إن وجد، ثم أذكر الجزء، ثم الصفحة، وفي المرة الثانية أكتفي بذكر الكتاب والمؤلف والجزء والصفحة.

وختاماً: فإنني أحمد الله تعالى، و أثني عليه الخير كلّه؛ على نعمه الظاهرة والباطنة، وبما منَّ به عليّ؛ من تأمل آيات من كتابه، وتدبّر معانيها.

خطة البحث:

اشتمل هذا البحث على مقدمة، وفصلين، يشتمل كل منهما على ثلاثة مباحث، تندرج تحت كل مبحث عدة مطالب، وفي الأخير خاتمة، وهي كما يلي:

مقدمة:

الفصل الأول: النفس أنواعها ونظائرها

المبحث الأول: مفهوم النفس والروح

المطلب الأول: تعريفهما لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: العلاقة بين النفس والروح

المبحث الثاني: النفس في السياق القرآني لسورة البقرة

المطلب الأول: جمع الآيات وتصنيفها

المطلب الثاني: وجوهها ونظائرها

المبحث الثالث: أنواع النفس في القرآن الكريم

المطلب الأول: النفس المطمئنة

المطلب الثاني: الأمارة بالسوء

المطلب الثالث: النفس اللوامة

الفصل الثاني: الأمراض النفسية وأسبابها وعلاجها

المبحث الأول:الأمراض النفسية من خلال سورة البقرة

تمهيد: المرض لغة واصطلاحا

المطلب الأول: مرض الخداع

المطلب الثاني: مرض النسيان

المطلب الثالث: مرض الظلم

المطلب الرابع: مرض القتل

المطلب الخامس: مرض الكبر

المطلب السادس: مرض الكذب

المطلب السابع: مرض الكفر
المطلب الثامن: مرض السحر
المطلب التاسع: مرض السفه
المطلب العاشر: مرض الخيانة
المطلب الحادي عشر: مرض الإخفاء
المطلب الثاني عشر: مرض النفاق
المبحث الثاني: أسباب الأمراض النفسية من خلال سورة البقرة
تمهيـد: السبب لغة واصطلاحا
المطلب الأول: السبب هو "الشرك بالله عز وجل"
المطلب الثاني: السبب هو "الطمع"
المطلب الثالث: السبب هو "حب الدنيا"
المطلب الرابع: السبب هو "إتباع الهوى"
المطلب الخامس: السبب هو "الكفر"
المطلب السادس: السبب هو "إتباع الشيطان"
المطلب السابع: السبب "الحسد"
المطلب الثامن: السبب "الرغبة عن الدين"
المبحث الثالث: علاج الأمراض النفسية من خلال سورة البقرة
تمهيـد: العلاج لغة واصطلاحا
المطلب الأول: الإيمان بالله
المطلب الثاني: الخوف من اليوم الآخر
المطلب الثالث: التوبة
المطلب الرابع: الإيمان بالقضاء والقدر
المطلب الخامس: العفو والصفح
المطلب السادس: الصلاة والزكاة والعمل الصالح
المطلب السابع: الصبر
المطلب الثامن: رضا الله عز وجل

المطلب التاسع: التقوى
المطلب العاشر: ذكر نعمة الله والكتاب والحكمة
المطلب الحادي عشر: عدم الكلفة
المطلب الثاني عشر: الحذر من الله عز وجل
المطلب الثالث عشر: النفقة في سبيل الله عز وجل
المطلب الرابع عشر: الدعاء
المطلب الخامس عشر: السورة ذاتها "البقرة"
الخاتمة
الفهارس
فهرس الآيات
فهرس الأحاديث
فهرس الأعلام
فهرس المصادر والمراجع
فهرس الموضوعات

الفصل الأول

النفس أنواعها ونظائرها

المبحث الأول: مفهوم النفس والروح والعلاقة بينهما

المبحث الثاني: النفس في سياق السورة وجوهها ونظائرها

المبحث الثالث: أنواع النفس في القرآن الكريم

المبحث الأول: مفهوم النفس والروح والعلاقة بينهما

إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان من عدم، وصوره فأحسن صورته، خلقه لعبادته، ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: 56]، وسخر له ما في السماوات والارض خدمة له، ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الجاثية: 13]، وأنزل له كتبه، وأرسل له رسله، هداية له، وبين له الطريقين وترك الإختيار له، ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ [البلد: 10] فمن اختار طاعة الله سبحانه وتعالى وطاعة رسوله ﷺ عما سواهما، فقد زكى نفسه وطهرها من جميع الرذائل، ومن زكى نفسه فقد أفلح في الدنيا والآخرة، ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ [الشمس: 9] وأما من اختار الفجور ، فقد خاب ودسَّ نفسه وأهلكها، وخسر دنياه و آخرته، ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ [الشمس: 10]، وكان رسول الله ﷺ يقول: « اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها »[1]

[1] مختصر صحيح مسلم، لزكي الدين المنذري، ت 656 هـ، تحق: محمد ناصر الدين الألباني (ط.6، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987 م) كتاب الدعاء، باب دعاء النبي ﷺ، حديث رقم1871 ج/2 ص/494

المطلب الأول: مفهوم النفس والروح

أولا: ما هي النفس؟

النفس لغة: (نفس) النون والفاء والسين أصل واحد ، يدل على خروج النسيم كيف كان، من ريح أو غيرها، وإليه يرجع فروعه ، ومنه التنفس: خروج النسيم من الجوف ، ونفّس الله كربته، وذلك أن في خروج النسيم روحا وراحة ، والنّفس: كل شيء يفرج به عن مكروب.[1]

وجاء في المعجم الوسيط: (النفْس): الروح، ويقال خرجت نفسه وحاد بنفسه : مات، والدم يقال : دفق نفسه ، وذات الشيء وعينه يقال : جاء هو نفسه أو بنفسه ، (ج) أنفس ونفوس، ويقال: أصابته نفس: عين، وفلان ذو نفس: خلق وجلد، ويقال: في نفسي أن أفعل كذا: قصدي ومرادي، وفلان يؤامر نفسيه: له رأيان لا يدري على أيهما يثبت.

(النفَس): الريح تدخل وتخرج من أنف الحي ذي الرئة وفمه حال التنفس ، ونسيم الهواء، والجرعة، والفرج ، ويقال : هو في نفس من أمره : سعة وفسحة ، وبيني وبينه نفس : بعد ، وشراب ذو نفس : ذو ري ، وشاعر أو كاتب طويل النفس : ينساب في القول ويكثر الافتنان فيه، ويعجبني نفس هذا المؤلف، أو هذا الطاهي: طريقته في تأليفه، أو طهيه (ج) أنفاس.[2]

اصطلاحا: تطرق العلماء لتعريف النفس، في شتى أنواع العلوم . الفلسفة، والطب، والتزكية، والتصوف، وسائر الفنون . الأقدمون منهم والمحدثون، ولا يزالون يحاولون، إلى حين، وكيف يعرِّفون مالا يعرِفون، والنفس آية من آيات الله، لا يعرف كنهها وماهيتها إلا الله سبحانه وتعالى؛ ولذالك إنما هي محاولات تقرب المعنى للعقول، وترتاح لها القلوب، وأحسن تعريف للنفس كلام الله عز وجل، فإن لم نجد، فالسنة النبوية، فإن لم نجد فأقوال السلف الصالح، فإن لم نجد فلغة العرب، وممن اعتنى بهذا الجانب، كتب الوجوه والنظائر، والمعاجم المفهرسة للقرآن، وكتب التفسير؛ ولذالك ورد لها في إصلاح الوجوه والنظائر،

---

[1] معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس ت395هـ، تحق عبد السلام محمد هارون (ط.لا، دار الفكر، المجمع العلمي العربي الإسلامي، 1979م) ج/5 ص/460

[2] المعجم الوسيط، لإبراهيم أنيس ، وعطية الصوالحي، وعبد الحليم منتصر ، ومحمد خلف الله أحمد، (ط.2، ن.لا، م.لا، د.ت) ج/2 ص490

عشرة أوجه في القرآن الكريم وهي:" القلب، ومنكم، والإنسان، وبعضكم بعضا، والروح، وأهل دينكم، وجملة الإنسان، والعقوبة، والأم والغيب"[1] وسيأتي تفصيلها إن شاء الله تعالى.

قال شيخ الإسلام بن تيمية[2] رحمه الله:

ويراد بنفس الشيء : ذاته وعينه ، كما يقال رأيت زيدا نفسه وعينه ، وقد قال تعالى : ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ المائدة: 116] وفي الحديث الصحيح أنه ﷺ قال لأم المؤمنين : « لقد قلت بعدك أربع كلمات لو وزن بما قلتيه لوزنتهن سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله رضا نفسه، سبحان الله مداد كلماته»[3].

فهذه المواضع المراد فيها بلفظ النفس عند جمهور العلماء : الله نفسه، التي هي ذاته المتصفة بصفاته، ليس المراد بها ذاتا منفكة عن الصفات ، ولا المراد بها صفة للذات ، وطائفة من الناس يجعلونها من باب الصفات ، كما يظن طائفة أنها الذات المجردة عن الصفات، وكلا القولين خطأ.

وقد يراد بلفظ النفس: الدم، الذي يكون في الحيوان، كقول الفقهاء "ما له نفس سائلة وما ليس له نفس سائلة ".

ويراد بالنفس عند كثير من المتأخرين ، صفاتها المذمومة ، فيقال : فلان له نفس ويقال: اترك نفسك، ومعلوم أنه لا يترك ذاته ، وإنما يترك هواها وأفعالها المذمومة ، كذلك النفس لما كانت حال تعلقها بالبدن يكثر عليها إتباع هواها، صار لفظ " النفس " يعبر به عن النفس المتبعة لهواها.[4]

---

[1] قاموس القرآن، أو إصلاح الوجوه والنظائر، لحسين بن محمد الدامغاني، تحق عبد العزيز سيد الأهل، (ط.4، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1983) ص/462

[2] أحمد بن عبد الحليم تقي الدين بن تيمية، الحراني شيخ الإسلام (661 – 728 هـ) ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها، فقصدها، فتعصب عليه جماعة من أهلها فسجن مدة، ونقل إلى الإسكندرية، ثم أطلق فسافر إلى دمشق سنة 712 هـ، واعتقل بها سنة 720هـ وأطلق، ثم أعيد، ومات معتقلا بقلعة دمشق، فخرجت دمشق كلها في جنازته. آية في التفسير والأصول، فصيح اللسان، قلمه ولسانه متقاربان، له مصنفات عديدة، منها: الفتاوى، والسياسة الشرعية،... (الأعلام للزركلي144/1)

[3] صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم ت 261هـ ، تحق محمد فؤاد عبد الباقي (ط.1، دار الحديث، القاهرة، 1991م) كتاب الذكر والدعاء، باب التسبيح أول النهار، حديث رقم 2726، ج/4 ص/2091

[4] مجموع فتاوى، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ت728هـ، جمع عبد الرحمان بن محمد، (ط.3، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، 2004م) ج/9 ص/292 باختصار

وعرّفها الجرجاني[1] رحمه الله بقوله: هي "الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة، والحس والحركة الإرادية"

وعنده أيضا أن النفس الإنساني: هو كمال لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك الأمور الكليات، ويفعل الأمور الفكرية.[2]

وهي عند الإمام أبي حامد الغزالي [3] رحمه الله: تطلق على معنيين: أحدهما : أن يطلق ويراد به المعنى الجامع للصفات المذمومة ، وهي القوى الحيوانية المضادة للقوى العقلية، وهو المفهوم عند إطلاق الصوفية، فيقال من أفضل الجهاد أن تجاهد نفسك.

والثاني: أن يطلق ويراد به ، حقيقة الآدمي وذاته ، فإن نفس كل شيء حقيقته ، وهو الجوهر الذي هو محل المعقولات، وهو من عالم الملكوت.[4]

ولقد عرفها من العلماء المعاصرين صاحب تفسير القرآن للقرآن قال: يتحدث القرآن الكريم عن النفس، على أنها كائن له وجود ذاتي مستقل، وبمعنى آخر، إن القرآن يخاطب الإنسان فى ذات نفسه، باعتبار أن النفس هي القوة العاقلة المدركة فيه، فيقول سبحانه وتعالى:﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ [الشمس: 7. 8]

فالنفس هنا، وفى مواضع أخرى كثيرة من القرآن، هي الإنسان العاقل، المكلف، وهي الإنسان الذي يتوقع منه الخير أو الشر، والهدى أو الضلال ، ثم هي الإنسان بجميع مشخصاته، جسدا وروحا! ومرة أخرى، ما هي النفس؟

والجواب الذي نعطيه عن هذا السؤال ، هو مستمد من القرآن الكريم، بعيدا عن مقولات الفلاسفة، وغير الفلاسفة ممن لهم حديث عن النفس ، وعلى هذا نقول: يشخّص القرآن الكريم

---

[1] علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني (740 – 816 هـ): فيلسوف، من كبار العلماء بالعربية. درس في شيراز، فر منها، وعاد إليها فأقام فيها إلى أن توفي، له نحو خمسين مصنفا، منها: التعريفات، شرح مواقف الإيجي، والكبرى والصغرى في المنطق،(الأعلام للزركلي7/5)

[2] التعريفات، علي بن محمد الجرجاني ت: 816هـ، تحق محمد باسل عيون السود (ط.2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003) ص/239

[3] محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام (450 – 505هـ) فيلسوف، متصوف، له نحو مائتي مصنف، منها معارج القدس، وتهافت الفلاسفة، والإحياء، (الأعلام للزركلي22/7)

[4] معارج القدس في مدارج معرفة النفس، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، ت 505هـ (ط:2، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1975) ص/15

النفس، ويجعلها الكائن الذي يمثل الإنسان أمام الله، بل وأمام المجتمع أيضا ، فالقتل الذي يصيب الإنسان هو قتل للنفس، كما يقول سبحانه: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ [النساء: 29]

وإن بالفهم الذي يستريح إليه العقل فـي شأن النفس، هو أنها شيء غير الروح، وغير العقل، وأنها هي الذات الإنسانية أو الإنسان المعنوي، إن صح هذا التعبير ، إنها تتخلق من التقاء الروح بالجسد، إنها التركيبة التي تخلق فـي الإنسان ذاتية يعرف بها أنه ذلك الإنسان بأحاسيسه ووجدانه ومدركاته ، النفس هي ذات الإنسان، أو هـ ي مشخصات الإنسان التي تنبئ عن ذاته.[1]

حتى أنه من علماء النفس المعاصرين، من عرفها بأنها الإنسان حسا ومعنى فقال: "هي مجموع الجسم بما هو عليه من مادة تقدر بالوزن والطول والحيز واللحم والدم والأعضاء والأجهزة، وغير ذالك مما لا يقاس بوزن أو بمكيال كالمشاعر والأحاسيس والفكر والعقل والإدراك والوعي والضمير والقلب والصدر والبصر والسمع بمعانيها المعنوية (غير العضوية)".[2]

يتضح من خلال هذه التعاريف أن النفس في أكثر المواضع تطلق ويراد بها الإنسان كله جسدا وروحا، والأكثرية ترجح في أغلب الأحيان، وهو الرأي الذي ذهب إليه شيخ الإسلام، وغيره كثير من المتقدمين والمتأخرين.

---

[1] التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم يونس الخطيب، ت1390هـ (لا.ط، دار الفكر العربي – القاهرة، د.ت) ج/12 ص/1165

[2] الاضطرابات النفسية عند الأطفال والمراهقين، لموفق هاشم صفر الحلبي (ط.2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 2000 م) ص/22

ثانيا: ما هي الروح ؟

الروح لغة: (روح) الراء والواو والحاء أصل كبير مطرد، يدل على سعة وفسحة واطراد. وأصل ذلك كله الريح، فالروح روح الإنسان، وإنما هو مشتق من الريح ، وكذالك الباب كله، والرَّوْح: نسيم الريح.[1]

اصطلاحا: للعلماء في تعريف الروح أقوال متعددة، منها :

ما جاء عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في هذا الشأن: يراد بالروح الهواء الخارج من البدن والهواء الداخل فيه ، ويراد بالروح البخار الخارج من تجويف القلب من سويداه ، الساري في العروق ، وهو الذي تسميه الأطباء الروح ، ويسمى الروح الحيواني ، فهذان المعنيان غير الروح التي تفارق بالموت التي هي النفس.[2]

وقال أبو حامد الغزالي: الروح يطلق فيما يتعلق بجنس غرضنا لمعنيين:

أحدهما: جسم لطيف، منبعه تجويف القلب الجسماني، فينشر بواسطة العروق الضوارب إلى سائر أجزاء البدن.

ثانياً : هو اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان ، وهو الذي أراده الله تعالى بقوله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [الإسراء: 85] وهو أمر عجيب رباني، تعجز أكثر العقول والأفهام عن درك حقيقته.[3]

---

(1) معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس ت395هـ، ج/2 ص/454، مرجع سابق باختصار

(2) مجموع فتاوى، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ت728هـ، ج/9 ص/292 مرجع سابق

(3) إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي، ت505هـ، (ط.1، دار إبن حزم، بيروت، 2005م) ص/878 باختصار

المطلب الثاني: العلاقة بين النفس والروح

بعد الكلام على تعريف النفس والروح، وأقوال العلماء فيهما، وما رجحه بعضهم، بأن النفس تمثل ذات الإنسان روحا وجسدا، وهو الذي أميل إليه، سنتطرق إلى العلاقة بينهما، بشيء من أقوال العلماء في ذالك:

إذا سألنا عن العلاقة بين الروح والنفس، وهل مسماهما واحد، أوهما متغايران؟ فالإمام ابن القيم رحمه الله فصل المسألة ووضحها، وأزال ما فيها من لبس بقوله: ا ختلف الناس في ذلك:

فمن قائل أن مسماهما واحد وهم الجمهور ، ومن قائل أنهما متغايران ، ونحن نكشف سر المسألة بحول الله وقوته فنقول: النفس تطلق على أمور:

أحدها: الروح، قال الجوهري: النفس الروح، يقال خرجت نفسه، قال أبو خراش

نجا سالما والنفس منه بشدقه ولم ينج إلا جفن سيف ومئزرا

والنفس: الدم؛ يقال سالت نفسه، والنفس : العين ؛ يقال أصابت فلانا نفس أي عين ، قلت والنفس في القرآن تطلق على الذات ب جملتها، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾[النور: 61] وتطلق على الروح وحدها، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ﴾[الأنعام: 93]

وأما الروح؛ فلا تطلق على البدن، لا بإنفراده ولا مع النفس.

وتطلق الروح على القرآن ، الذي أوحاه الله تعالى إلى رسوله ﷺ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾[الشورى: 52]، وعلى الوحي، الذي يوحيه إلى أنبيائه ورسله، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾[غافر: 15]، وسمى ذلك روحا، لما يحصل به من الحياة النافعة ، وسميت الروح روحا لأن بها حياة البدن ، وكذلك سميت الريح لما يحصل بها من الحياة.[1]

سميت النفس روحا ؛ لحصول الحياة بها ، وسميت نفسا ؛ إما من الشيء النفيس ، لنفاستها وشرفها، وإما من تنفس الشيء إذا خرج ، فلكثرة خروجها ودخولها في البدن سميت نفسا، ومنه النفَس بالتحريك فإن العبد كلما نام خرجت منه ، فإذا استيقظ رجعت إليه ، فإذا

---

[1] الروح، لابن القيم ت 751 هـ، تحق محمد أجمل أيوب الأنصاري، (ط.المجمع، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، د.ت) ج/2 ص/613 باختصار

مات خرجت خروجا كليا ، فإذا دفن عادت إليه ، فإذا سئل خرجت ، فإذا بعث رجعت إليه ، فالفرق بين النفس والروح فرق بالصفات لا فرق بالذات.

وقالت فرقة أخرى من أهل الحديث والفقه والتصوف:

الروح غير النفس، قال مقاتل بن سليمان: للإنسان حياة، وروح، ونفس، وقال أبو عبد الله بن منده : ثم اختلفوا في معرفة الروح والنفس فقال بعضهم : النفس طينية نارية ، والروح نورية روحانية ، وقالت طائفة وهم أهل الأثر : أن الروح غير النفس ، والنفس غير الروح ، وقوام النفس بالروح ، والنفس صورة العبد ، والهوى والشهوة والبلاء معجون فيها ، ولا عدو أعدى لابن آدم من نفسه ، فالنفس لا تريد إلا الدنيا ، ولا تحب إلا إياها ، والروح تدعو إلى الآخرة وتؤثرها ، وجعل الهوى تبعا للنفس ، والشيطان تبع النفس والهوى ، والملك مع العقل والروح، والله تعالى يمدهما بإلهامه وتوفيقه.[1]

[1] الروح، لابن القيم ت 751 هـ، ج/2 ص/618 المرجع نفسه

المبحث الثاني: النفس في سياق السورة، وجوهها ونظائرها

المطلب الأول: جمع الآيات وتصنيفها

وردت كلمة " نفس " في سورة البقرة 35 مرة ، في 30 آية، [الأنفس : 155] [نفسا:286/72]،[نفسه:231/207/130]،[أنفسهن:240/234/234/228]،[أنفسهم9/ 265/109/102/90/57]،[نفس:281/233/123/123/48/48]،[أنفسكم:284/272/235/235/223/187/110/87/85/84/54/44/54]،[1] من هذه الآيات ما نستشف منها أمراضا نفسية، ومنها ما بينت أسبابا لهاته الأمراض، أومن سياقها، ومنها ما وصفت العلاج والدواء الرباني لهاته الأمراض النفسية في سياقها، ومنها ما تكلمت عن المرض وسببه وعلاجه جميعا، وسنوضح هذا في الجدول التالي:

أولا : الآيات التي تكلمت عن الأمراض النفسية في سورة البقرة.

الرقم	الآيـــــــــــــــــات	إسم المرض
1	﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ٩ ﴾	الخداع
2	﴿ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ ٤٤ ﴾	النسيان
3	﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ٥٤ ﴾ ﴿ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٥٧ ﴾ ﴿ ۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ ٢٣١ ﴾	الظلم

[1] المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن وقراءاته، أحمد عمر مختار، بمساعدة فريق عمل (ط.1، مؤسسة سطور المعرفة، الرياض، 2002م) ص/767

4	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ **فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ** ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ ﴾ ﴿ **وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا** فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ **تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ** وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾	القتل
5-6-	﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ **أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ** وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾	الاستكبار الكذب
7	﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ **أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ** بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ ﴾	الكفر
8	﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ **يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ** وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ﴿١٠٢﴾ ﴾	السحر

9	﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن **سَفِهَ نَفْسَهُۥ** وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾	السفه
10	﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ **تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ** فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾	الخيانة
11	﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ **أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ** ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ ﴿٢٣٥﴾ ﴾ ﴿ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ **أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ** يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ﴾	الإخفاء
12	﴿ **فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ** فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ ﴾	النفاق

ثانيا: الآيات التي ذكرت أسباب الأمراض النفسية في سورة البقرة.

1	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم **بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ** فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ ﴾	الشرك بالله

2	﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾	الطمع
3	﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾	حب الدنيا
4	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۖ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾	إتباع الهوى
5	﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾	الكفر
6	﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ﴿١٠٢﴾ ﴾	إتباع الشيطان
7	﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۖ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾	الحسد

8	﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾	الرغبة عن الدين

ثالثا: الآيات التي ذكر فيها علاج الأمراض النفسية في سورة البقرة.

1	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾	الإيمان بالله
2	﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾	الخوف من اليوم الآخر
3	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ ﴾	التوبة
4	﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾	الإيمان بالقضاء والقدر
5	﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾	العفو والصفح

6	﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ ﴾	الصلاة والزكاة والعمل الصالح
7	﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾	الصبر
8	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ ﴾	طلب رضا الله عز وجل
9	﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾	التقوى
10	﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًاۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ ﴾	تذكر نعمة الله والكتاب والحكمة
11	﴿ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَاۗ ﴿٢٣٣﴾ ﴾ ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ ﴿٢٨٦﴾ ﴾	عدم الكلفة
12	﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِيٓ أَنفُسِكُمْۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْرُوفًاۚ وَلَا تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ ﴾	الحذر من الله

13	﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٦٥ ﴾ ﴿ لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلِأَنفُسِكُمۡۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ ٱللَّهِۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٢٧٢ ﴾	النفقة في سبيل الله
14	﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦ ﴾	الدعاء
15	﴿ الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ إلى قوله تعالى أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦ ﴾	سورة البقرة

المطلب الثاني: النفس وجوهها ونظائرها في القرآن الكريم

وردت كلمة " **نفس** " في القرآن الكريم 298 مرة[1] بعدة صور وبصيغ مختلفة، ولها معان عدة، كما في كتب الوجوه والنظائر، حيث ذكر صاحب نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لها ثمانية وجوه : (آدم، الأم، الجماعة، الأهل، أهل الدين، الإنس ان، البعض، النفس بعينها).[2]

أما لدى الدامغاني فقد ذكر لها عشرة أوجه وهي:

الأول: النفس: القلب، قوله تعالى في سورة النجم ﴿ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ﴾ [النجم 23] أي القلوب، وقوله تعالى في سورة يوسف ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ﴾[يوسف53] أي قلبي، وقال تعالى في سورة ق ﴿ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ﴾ [ق 16] وقال سبحانه في سورة الإسراء ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ﴾ [الإسراء25] يعني قلوبكم.

الثاني: من أنفسكم: أي منكم قوله تعالى في سورة براءة ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ [التوبة128] أي منكم.

الثالث: النفس: الإنسان، قوله تعالى في سورة المائدة ﴿ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾[المائدة54] أي الإنسان بالإنسان.

الرابع: أقتلوا أنفسكم: أي ليقتل بعضكم بعضا، قوله تعالى في سورة البقرة ﴿ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [البقرة54] أي ليقتل بعضكم بعضا.

الخامس: النفس: الروح، قوله تعالى في سورة الأنعام ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ﴾ [الأنعام 93] أي أرواحكم، كقوله تعالى في سورة الزمر ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ [الزمر42] يعني يقبض الأرواح.

---

(1) معجم كلمات القرآن، محمد زكي محمد خضر(ط.1،لا ن، لا.م، 2005م) ج/2 ص/1227

(2) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لجمال الدين ابن الجوزي، ت 597هـ، تحق محمد عبد الكريم كاظم الراضي، (ط.3، مؤسسة الرسالة، بيروت،1987) ص/595

السادس: أنفسكم: أهل دينكم، قوله تعالى في سورة النساء ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾[النساء29] يعني أهل دينكم.

السابع: نفس الإنسان : جملته، قوله تعالى في سورة النساء ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [النساء66] يعني أن يقتل الرجل نفسه .

الثامن: النفس: العقوبة، قوله تعالى في سورة آل عمران ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥۗ ﴾[آل عمران28] أي عقوبته.

التاسع: النفس: الأم، قوله تعالى في سورة النور ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾[النور16] يعني بأمهاتهم خيرا.

العاشر: النفس: الغيب، قوله تعالى في سورة المائدة﴿ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَۚ ﴾ [المائدة116] أي تعلم ما في غيبي ولا أعلم ما في غيبك.[1]

إذا نظرنا إلى الوجوه الثمانية الأولى، وجدناها كلها تتكلم عن الإنسان روحا وجسدا، (آدم، الأم، الجماعة، الأهل، أهل الدين، الإنس ان، البعض، النفس بعينها). وأما الوجوه العشرة التي ذكرها الدامغاني، نجد أن ستة منها تتكلم عن الإنسان روحا وجسدا، وهي(الأم، والجملة، وأهل دينكم، وبعضكم بعضا، والإنسان، ومنكم) أما الأربعة الأخرى(القلب، الروح، والغيب، والعقوبة) فوجه واحد منها فقط يدل على أن النفس هي الروح دون الجسد، وثلاثة منها لمعان مختلفة، مما يرجح الكلام الذي ذكرناه آنفا وهو أن النفس: هي الإنسان الكامل المتكامل روحا وجسدا.

[1] إصلاح الوجوه والنظائر، لحسين بن محمد الدامغاني، تحق: عبد العزيز سيد الأهل، (ط.4 نش دار العلم للملايين بيروت لبنان 1983) ص462

المبحث الثالث: أنواع النفس في القرآن الكريم

جاءت النفس في القرآن الكريم بصيغة الإفراد وبصيغة الجمع، جاءت معرفة ومنكرة، وجاءت كذالك موصوفة ومبهمة، مما جعل العلماء يختلفون: هل هي أوصاف لها؟ أم هي أنواع؟ هل هي نفس واحدة؟ أم أنفس متعددة؟ وهذا ما سنراه في هذا المبحث إن شاء الله تعالى.

يقول ابن القيم رحمه الله: لقد وصف الله سبحانه وتعالى النفس في القرآن بثلاث صفات: المطمئنة، والأمارة بالسوء، واللوامة، فاختلف الناس: هل النفس واحدة وهذه أوصاف لها؟ أم للعبد ثلاث أنفس؟ نفس مطمئنة ونفس لوامة ونفس أمارة.

فالأول: قول الفقهاء، والمتكلمين، وجمهور المفسرين، وقول محققي الصوفية.

والثاني: قول كثير من أهل التصوف.

والتحقيق: أنه لا نزاع بين الفريقين ، فإنها واحدة باعتبار ذاتها ، وثلاث باعتبار صفاتها ، فإذا اعتبرت بنفسها فهي واحدة ، وإن اعتبرت مع كل صفة دون الأخرى فهي متعددة ، وما أظنهم يقولون إن لكل أحد ثلاث أنفس ، كل نفس قائمة بذاتها ، مساوية للأخرى في الحد والحقيقة، وأنه إذا قبض العبد قبضت له ثلاث أنفس، كل واحدة مستقلة بنفسها.[1]

وسنتطرق لهاته الأوصاف الثلاثة في المطالب الآتية :

[1] إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، لمحمد أبو عبد الله إبن القيم، ت 751هـ، تحق محمد حامد الفقي (ط.لا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د. ت) ج/1 ص/75

المطلب الأول: النفس المطمئنة

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴾ [الفجر: 27 . 30]

الطمأنينة لغة : من (ط. م . ن) نقول: اطمأنت الأرض, وتَطمأنَتْ: إذا انخفضت ، واطمأن الشيء: إذا سكن ، وطَأْمنَ الش يء: سَكنَه ، ومنه جاء السكون المعنو ي، وعدم الانزعاج، اطمأن اطمئنانا وطُمأْنينة ، وبهذا السكون النفسي، يفهم ما استعمله القرآن منه: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[النساء: 103] [1]

اصطلاحا: عرفها السلف بتعاريف متقاربة كلها تصب في مصب واحد :

جاء في الجامع لأحكام القرآن: والنفس المطمئنة: الساكنة الموقنة، أيقنت أن الله ربها، فأخبتت لذلك، قاله مجاهد وغيره ، وقال ابن عباس: أي المطمئنة بثواب الله ، وعنه المؤمنة ، وقال الحسن: المؤمنة الموقنة ، وعن مجاهد أيضا: الراضية بقضاء الله، التي علمت أن ما أخطأها لم يكن ليصيبها، وأن ما أصابها لم يكن ليخطئها ، وقال مقاتل: الآمنة من عذاب الله.[2]

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: النفس المطمئنة ، هي التي تحب الخير والحسنات وتريده، وتبغض الشر والسيئات وتكره ذلك، وقد صار ذلك لها خلقا وعادة وملكة.[3]

وعرفها مجموعة من العلماء المعاصرين بأنها: التي تم تنوُّرها بنور القلب، حتى انخلعت عن صفاتها الذميمة وتخلّقت بالأخلاق الحميدة.[4]

---

(1) معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، لحسن عز الدين أحمد الجمل(ط.2،الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2007 م)ج/3 ص/54

(2) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد شمس الدين القرطبي ت671هـ، تحق عبد الله بن عبد المحسن التركي (ط.1، مؤسسة الرسالة، بيروت 2006م)ج/22 ص/284

(3) مجموع فتاوى، شيخ الإسلام احمد بن تيمية ت728هـ، ج/9 ص/294

(4) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ لعدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد (ط.1، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، 1998م) ج/8 ص/3304

قال سيد قطب [1] رحمه الله في ظلال القرآن: المطمئنة إلى ربها، والمطمئنة إلى طريقها، والمطمئنة إلى قدر الله بها، والمطمئنة في السراء والضراء، وفي البسط والقبض، وفي المنع والعطاء، هي المطمئنة فلا ترتاب، والمطمئنة فلا تنحرف، والمطمئنة فلا تتلجج في الطريق، والمطمئنة فلا ترتاع يوم الهول الرعيب.[2]

يتبين من كل هذه التعاريف، التي عرف بها العلماء النفس المطمئنة، أنها تصف الإنسان المتكامل جسدا وروحا، مما يدل على أن القرآن الكريم عندما يخاطب النفس إنما يخاطب الإنسان عينه وروحه، ولا يخاطب روحه فقط، وأن الإطمئنان إنما هو وصف، لهاته النفس.

[1] سيد بن قطب (1906-1967م) باحث إسلامي مصري، من مواليد قرية موشا في أسيوط، تخرج من كلية دار العلوم بالقاهرة، وعمل في جريدة الاهرام، وعين مدرسا للعربية، فموظفا في ديوان وزارة المعارف، واستقال 1953م وانضم إلى الإخوان المسلمين، وسجن حتى صدر الأمر بإعدامه، من آثاره النقد الأدبي، أصوله ومناهجه، والعدالة الإجتماعية، وفي ظلال القرآن.(ينظر معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، رقم 5961 ص/804)

[2] في ظلال القرآن، لسيد قطب إبراهيم ت 1385هـ (ط.32، دار الشروق، القاهرة، 2003م) ج/6 ص/3907

المطلب الثاني: النفس اللوامة

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾[القيامة:1 . 2]

اللوم لغة: (لوم) اللام والواو والميم كلمتان ، تدل إحداهما على العتب والعذل، والأخرى على الإبطاء ، فالأول اللوم، وهو العذل ؛ تقول: لمته لوما، والرجل ملوم ؛ والمليم: الذي يستحق اللوم، واللوماء: الملامة، ورجل لومة: يلوم الناس.[1]

اللوّام: مبالغة في لائم، فهو: من يشتد في لومه، أو من يكثر اللوم ، وهي لوّامة ، والنفس اللوامة: هي التي تلوم صاحبها لوما شديدا ، على ارتكاب الشر أو التقصير في عمل الخير، وربما تكون هي " الضمير " في الاصطلاح الحديث. [2]

اصطلاحا: هي النفس التي اكتسبت بعض الفضيلة، فتلوم صاحبها إذا ارتكب مكروها، فهي دون النفس المطمئنة ، وقيل: بل هي النفس التي قد اطمأنت في ذاتها، وترشحت لتأديب غيرها، فهي فوق النفس المطمئنة [3]

وجاء في إغاثة اللهفان: قال سعيد بن جبير: قلت لابن عباس: ما اللوامة قال: هي النفس اللؤوم، وقال مجاهد: هي التي تندم على ما فات وتلوم عليه، وقال قتادة: هي الفاجرة، وقال عكرمة: تلوم على الخير والشر ، وقال عطاء: عن ابن عباس كل نفس تلوم نفسها يوم القيامة، تلوم المحسن نفسه أن لا يكون ازداد إحسانا، وتلوم المسيئ نفسه أن لا يكون رجع عن إساءته، وقال الحسن: إن المؤمن والله ما تراه إلا يلوم نفسه على كل حالاته ، يستقصرها في كل ما يفعل ، فيندم ويلوم نفسه ، وإن الفاجر ليمضي قدما لا يعاتب نفسه ، فهذه عبارات من ذهب إلى أنها من اللوم ، وأما من جعلها من التلوم ، فلكثرة ترددها وتلومها ، وأنها لا تستقر على حال واحدة، والأول أظهر.[4]

---

[1] معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس ت395هـ، ج/5 ص/222 مرجع سابق

[2] معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، لحسن عز الدين أحمد الجمل، ج/4 ص/202 مرجع سابق

[3] مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهانى ت 425هـ، تحق صفوان عدنان الداودي (ط.4، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، 2009م) ص/751

[4] إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، لمحمد أبو عبد الله إبن القيم، ج/1 ص/77 مرجع سابق

ولذلك قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله أنها: التي تذنب وتتوب، فعنها خير وشر، لكن إذا فعلت الشر تابت وأنابت ، فتسمى لوّامة ، لأنها تلوم صاحبها على الذنوب ، ولأنها تتلوم أي تتردد بين الخير والشر.[1]

قال ابن جرير [2] رحمه الله: الأشبه بظاهر التنزيل أنها: هي التي تلوم صاحبها على الخير والشر، وتندم على ما فات.[3]

فهذه النفس اللوامة ، والتي يصفها صاحب الظلال بأنها المتيقظة، التقية، الخائفة، المتوجسة، تحاسب نفسها، وتتلفت حولها، وتتبين حقيقة هواها، وتحذر خداع ذاتها، هي النفس الكريمة على الله حتى ليذكرها مع القيامة، ثم هي الصورة المقابلة للنفس الفاجرة، نفس الإنسان الذي يريد أن يفجر ويمضي قدما في الفجور، والذي يكذب ويتولى ، ويذهب إلى أهله يتمطى، دون حساب لنفسه، ودون تلوم ولا تحرج ولامبالاة [4]

ويفهم من هذا القول أن المراد بالنفس اللوامة: نفوس المؤمنين التي وصفت باللوامة ، لأنها تكثر لوم صاحبها على التقصير في التقوى والطاعة، وهذا اللوم هو المعبر عنه في الاصطلاح بالمحاسبة، ولومها يكون بتفكيرها وحديثها النفسي، قال الحسن: (ما يُرى المؤمن إلاّ يلوم نفسه على ما فات ويندم، يلوم نفسه على الشر لِم فعله ، وعلى الخير لم لا يستكثر منه)، فهذه نفوس خيرة حقيقة أن تشرف بالقسم بها، وما كان يوم القيامة إلا لكرامتها، والمراد اللوامة في الدنيا لوماً تنشأ عنه التوبة والتقوى.[5]

قال ابن القيم: اللوامة نوعان: لوامة ملومة، ولوامة غير ملومة.

فاللوامة الملومة: هي النفس الجاهلة، الظالمة، التي يلومها الله وملائكته.

---

(1) مجموع فتاوى، شيخ الإسلام بن تيمية ت728هـ، ج/9 ص/294 مرجع سابق

(2) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري أبو جعفر، الفقيه، المفسر، المؤرخ، ولد في آمل طبرستان، 224هـ واستوطن بغداد، وتوفي بها، أمتنع عن القضاء، وولاية المظالم، له جامع البيان في تفسير القرآن، وله اختلاف الفقهاء، وأخبار الرسل والملوك، ويعرف بتاريخ الطبري، توفي سنة 310هـ.(ينظر: طبقات المفسيرين، للداودي :ج/2 ص/110)

(3) تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري ت310هـ، تحق عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط.1، دار هجر، القاهرة، 2001م) ج/23 ص/471

(4) في ظلال القرآن، لسيد قطب إبراهيم ت 1385هـ، ج/6 ص/3768 مرجع سابق

(5) تفسير التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور(لا.ط، الدار التونسية للنشر، تونس،1984م) ج/29 ص/339

ولوامة غير ملومة: وهي التي لا تزال تلوم صاحبها على تقصيره في طاعة الله ، مع بذله جهده، فهذه غير ملومة.

وأشرف النفوس من لامت نفسها في طاعة الله ، واحتملت ملام اللائمين في مرضاته ، فلا تأخذها فيه لومة لائم ، فهذه قد تخلصت من لوم الله عز وجل لها، وأما من رضيت بأعمالها، ولم تلم نفسها عليها، ولم تحتمل في الله ملام اللوام، فهي التي يلومها الله عز وجل.[1]

إن اللوم الذي وصف الله به الإنسان في هذه الآية، إنما هو اختبار وامتحان لهذا الإنسان، حتى يتبين المنيب من العاصي، ويتبين به التائب من المسرف، وحتى يتبين به المقصر من المواظب، فالتائب والمنيب والمواظب؛ يلوم نفسه على الطاعات، وعلى التقصير في جنب الله، وعدم الاستزادة من الأعمال الصالحات، أما العاصي والمقصر والمسرف؛ فيلوم نفسه على المعاصي، وعلى التفريط في جنب الله، ويلومه غيره كذالك، فنسأل الله عز وجل أن يجعل أنفسنا لوامة غير ملومة، آمين.

[1] الروح، لمحمد أبي عبد الله بن القيم ت 751هـ، تحق محمد أجمل أيوب الأنصاري، ج/2 ص/639

المطلب الثالث: النفس الأمارة السوء

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[يوسف 53]

الأمّارة لغة: الأمّارة صيغة مبالغة من أمر، والأمر يراد به ما يأتي:

أ . طلب الفعل وهو ضد النهي.

ب . يراد به المأمور به إيجادا وعدما – وكثير من الآيات لفظ الأمر فيها يحتمل المعنيين: طلب الفعل، أو المأمور به، لأن مآلهما واحد.

ج . يراد به الشأن، ويفسر كل مقام بحسب القرينة وهو واحد الأمور.

د . الفعل والعمل.[1]

اصطلاحا: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: النفس الأمارة بالسوء : هي التي يغلب عليها إتباع هواها، بفعل الذنوب والمعاصي.[2]

ويقول ابن القيم رحمه الله: أمارة بالسوء تأمر صاحبها بما تهواه ، من شهوات الغي وإتباع الباطل، فهي مأوى كل سوء ، وإن أطاعها قادته إلى كل قبيح وكل مكروه ، وقد أخبر سبحانه أنها أمارة بالسوء ، ولم يقل آمرة لكثرة ذلك منها ، وأنه عادتها ودأبها ، إلا إذا رحمها الله وجعلها زاكية ، تأمر صاحبها بالخير فذلك من رحمة الله ، لا منها ، فإنها بذاتها أمارة بالسوء، لأنها خلقت في الأصل جاهلة ظالمة ، إلا من رحمة الله، والعدل والعلم طارئ عليها بإلهام ربها وفاطرها لها ذلك، فإذا لم يلهمها رشدها بقيت على ظلمها وجهلها ، فلم تكن أمارة إلا بموجب الجهل والظلم ، فلولا فضل الله ورحمته على المؤمنين ما زكت منهم نفس واحدة.[3]

---

[1] معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، لحسن عز الدين أحمد الجمل، ج/1 ص/101 مرجع سابق

[2] مجموع فتاوى، شيخ الإسلام احمد بن تيمية ت728هـ، ج/9 ص/294 مرجع سابق

[3] إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، لمحمد أبي عبد الله ابن القيم، ج/1 ص/77 مرجع سابق

وعرفها مجموعة من العلماء المعاصرين بأنها: هي التي تميل إلى الطبيعة البدنية وتأمر باللذات والشهوات الحسية، وتجذب القلب إلى الجهة السفلية، فهي مأوى الشرور، ومنبع الأخلاق الذميمة، وهذه هي النفس التي يجب مجاهدتها.[1]

قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره:

تقول المرأة: ولست أبرئ نفسي، فإن النفس تتحدث وتتمنى؛ ولهذا راودته ، لأن النفس لأمارة بالسوء﴿ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ﴾ أي: إلا من عصمه الله تعالى.[2]

والنفس قد تكون تارة أمارة ، وتارة لوامة ، وتارة مطمئنة ، بل في اليوم الواحد والساعة الواحدة يحصل منها هذا وهذا ، والحكم للغالب عليها من أحوالها ، فكونها مطمئنة وصف مدح لها، وكونها أمارة بالسوء وصف ذم لها ، وكونها لوامة ينقسم إلى المدح والذم بحسب ما تلوم عليه.[3]

والمقصود بالنفس الأمارة بالسوء، هي التي تتبع هوى صاحبها الذي يزين له الشيطان سوء عمله، إلا ما رحم ربي، وهذا هو مصدر البلاء والفتنة، ومكمن الشر والفساد والظلم والطغيان، ومصدر كل أنواع البلايا ، ومن الملاحظ أن أغلب مشكلات الإنسان، ما هي إلاّ نتاج هذه النفس الأمارة بالسوء، فالنفس التي تكذب فهي أمارة بالسوء، وكذلك النفس التي تسرق أو تعتدي على حقوق الآخرين فهي أمارة بالسوء.

وبهذا نصل إلى أن الله سبحانه وتعالى أمتحن الشخص المسلم بهاتين النفسين: (الأمارة، واللوامة)، كما أكرمه بالمطمئنة، فهي نفس واحدة تكون أمارة، ثم لوامة، ثم مطمئنة، وهو غاية كمالها وصلاحها.

---

[1] نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم لعدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد، ج/8ص/3304 مرجع سابق

[2] تفسير القرآن العظيم، لأبن كثير ت 774هـ، تحق محمد حسين شمس الدين (ط.1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ)ج/4 ص/338

[3] إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، لمحمد أبي عبد الله إبن القيم، ج/1 ص/78 مرجع سابق

الفصل الثاني

الأمراض النفسية وأسبابها وعلاجها

المبحث الأول: الأمراض النفسية من خلال سورة البقرة

المبحث الثاني: أسباب الأمراض النفسية من خلال سورة البقرة

المبحث الثالث: علاج الأمراض النفسية من خلال سورة البقرة

المبحث الأول : الأمراض النفسية من خلال سورة البقرة

المرض في اللغة: (مرض)الميم والراء والضاد أصل صحيح ، يدل على ما يخرج به الإنسان عن حد الصحة، في أي شيء كان، منه العلة.[1]

وجاء في لسان العرب: المرض: السقم نقيض الصحة، يكون للإنسان والبعير، ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾[البقرة: 10] قال أبو إسحاق: يقال المرض والسقم في البدن والدين جميعا، كما يقال الصحة في البدن والدين جميعا، والمرض في القلب، يصلح لكل ما خرج به الإنسان عن الصحة في الدين.[2]

اصطلاحا: الخروج عن الاعتدال الخاص بالإنسان، وذلك ضربان:

الأول: مرض جسمي، وهو في قوله تعالى:﴿ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾[النور: 61]

والثاني: عبارة عن الرذائل كالجهل، والجبن، والبخل، والنفاق، وغيرها من الرذائل الخلقية.

نحو: قَالَ تَعَالَى:﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴿١٠﴾ ﴾[البقرة: 10].[3]

---

[1] معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس ت395هـ، ج/5 ص/ 311 مرجع سابق

[2] لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور (ط.لا، دار صادر – بيروت، د.ت) ج/7 ص/231 باختصار

[3] مفردات ألفاظ القرآن القرآن، للراغب الأصفهاني ت 502هـ، ص/ 765 مرجع سابق

المطلب الأول: مرض الخداع

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴾[البقرة 9]

الخداع لغة: (خدع) الخاء والدال والعين أصل واحد، ذكر الخليل قياسه ، قال الخليل : الإخداع إخفاء الشيء.[1]

اصطلاحا: قال الراغب رحمه الله: الخِدَاع: إنزال الغير عمّا هو بصدده ، بأمر يبديه على خلاف ما يخفيه.[2]

التفسير: قال ابن كثير[3] رحمه الله :﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ أي بإظهارهم ما أظهروه من الإيمان، مع إسرارهم الكفر، يعتقدون بجهلهم أنهم يخدعون الله بذلك، وأن ذلك نافعهم عنده، وأنه يروج عليه كما قد يروج على بعض المؤمنين، قال تعالى:

﴿ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴾[المجادلة:18]

ولهذا قابلهم على اعتقادهم ذلك بقوله:﴿ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴾يقول: وما يغرون بصنيعهم هذا ولا يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون بذلك من أنفسهم، كما قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾[النساء: 142].

قال تعالى:﴿ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴾، إعلاما منه عباده المؤمنين ، أن المنافقين بإساءتهم إلى أنفسهم في إسخاطهم عليها ربهم ، بكفرهم وشكهم وتكذيبهم غير شاعرين ولا دارين، ولكنهم على عمياء من أمرهم مقيمون ، وقال ابن أبي حاتم: أنبأنا علي بن المبارك فيما كتب إلي ، حدثنا زيد بن المبارك ، حدثنا محمد بن ثور ، عن ابن جريج ، في قوله تعالى:﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ ﴾قال: يظهرون لا إله إلا الله ، يريدون أن يحرزوا بذلك دماءهم

---

[1] معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس ت395هـ ج/2 ص/161 مرجع السابق

[2] مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني ت 502هـ، ص/276مرجع سابق

[3] عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر البصري الدمشقي المعروف بابن كثير(700 . 774) ولد بالبصرة، عالم إمام في التفسير، والحديث والتاريخ، ترك مؤلفات كثيرة قيمة أبرزها البداية والنهاية في التاريخ وكتاب تفسير القرآن العظيم، وهو من أفضل كتب التفسير توفيفي دمشق.(طبقات المفسرين، للداودي 111/1)

وأموالهم، وفي أنفسهم غير ذلك ، وقال سعيد عن قتادة :نعت المنافق عند كثير: خنع الأخلاق، يصدق بلسانه وينكر بقلبه ، ويخالف بعمله، ويصبح على حال ويمسي على غيره، ويمسي على حال ويصبح على غيره، ويتكفأ تكفؤ السفينة كلما هبت ريح هبت معها.[1]

ويقول محمد سيد طنطاوي [2]رحمه الله: موضحا أن الخداع للنفس، التي هي الإنسان ذاته، فقال: ثم بين- سبحانه- غفلتهم وغباءهم فقال:﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾.

الأنفس: جمع نفس بمعنى ذات الشيء وحقيقته ، وتطلق على الجوهر اللطيف الذي يكون به الحس والحركة والإدراك ، ويشعرون: مضارع شعر بالشيء- كنصر وكرم- يقال: شعر بالشيء أي: فطن له، ومنه الشاعر لفطنته، لأنه يفطن لما لا يفطن له غيره من غريب المعاني ودقائقها، والشعور: العلم الحاصل بالحواس، ومنه مشاعر الإنسان أي: حواسه.

والمعنى: أن هؤلاء المنافقين لم يخادعوا الله لعلمه بما يسرون، ولم يخادعوا المؤمنين لأن الله يدفع عنهم ضرر خداع المنافقين، وإنما يخدعون أنفسهم لأن ضرر المخادعة عائد عليهم، ولكنهم لا يشعرون بذلك ، لأن ظلام الغي خالط قلوبهم، فجعلهم عديمي الشعور، فاقد ي الحس.[3]

يتبين من خلال سياق الآية أن الخداع نوعان: خداع للنفس، وخداع للغير، وأن خداع النفس هو سبب في خداع الغير، وأن كل مخادع لنفسه فهو مخادع لغيره، وأنّ أثر هذا الخداع يرجع عليه، وهو لايشعر، ونضرب لذالك مثلا، المدخن يخدع نفسه والآخرين من حوله، فيبرر لنفسه تبريرات تضرها أكثر مما تنفعها، وفي النهاية إنما يضر نفسه لا غير؛ فالخداع نوع من التمويه والتضليل قصير المدى، ما يبرح أن ينكشف ويزول، ويعود ضرره على نفس المخادع والعياذ بالله.

---

[1] تفسير القرآن العظيم،لأبي الفداء إسماعيل بن كثيرالدمشقي ت774هـ، ج/1 ص/88مرجع سابق

[2] محمد سيد طنطاوي (1928-2010) ولد بقرية سليم الشرقية، حفظ القرآن بالأسكندرية، عين مفتيا 1986م وعين شيخا للأزهر 1996م، وتوفي في السعودية (ينظر أعلام وشخصيات مصرية)

[3] التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد سيد طنطاوي (ط.لا، دار المعارف، القاهرة، 1992) ج/1 ص/56

المطلب الثاني: مرض النسيان

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[البقرة: 44]

النسيان لغة: (نسي) النون والسين والياء أصلان صحيحان ؛ يدل أحدهما على إغفال الشيء، والثاني على ترك شيء ، فالأول نسيت الشيء، إذا لم تذكره، نسيانا ، وممكن أن يكون النسيان، وعلى ذلك يفسر قوله تعالى: ﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾[التوبة: 67]، وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾[طه: 115]، أراد والله أعلم: فترك العهد.[1]

اصطلاحا: عُرِّفَ بتعاريف كثيرة منها:

قال الراغب رحمه الله: هو ترك الإنسان ضبط ما استودع؛ إمَّا لضعف قلبه؛ وإمَّا عن غفلة؛ وإمَّا عن قصد حتى ينحذف عن القلب ذِكْره.[2]

وعرَّفه الجرجاني رحمه الله: بأنَّه الغفلة عن معلوم، في غير حالة السِّنة.[3]

التفسير: الخطاب في قوله ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ ﴾موجّه إلى حملة الكتاب من الأحبار والرهبان، فقد روي عن ابن عباس: أنّ الآية نزلت في أحبار المدينة، كانوا يأمرون من نصحوه سرا بالإيمان بمحمد صلّى الله عليه وسلّم، ولا يؤمنون به ، وقال السدّيّ: إنهم كانوا يأمرون الناس بطاعة الله تعالى، وينهونهم عن معصيته، وهم يفعلون ما ينهون عنه ، والاستفهام فيه للتوبيخ، والتقريع لهم على ما فعلوا من أمر الناس، وترك أنفسهم المضمّن للإنكار والنهي، ونظيره في النهي، قول أبي الأسود الدؤليّ:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

وقال الآخر:

وابدأ بنفسك فانهها عن غيّها فإن انتهت عنه فأنت حكيم

---

[1] معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، القزويني، ت395هـ، ج/5 ص/421 مرجع سابق
[2] مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني ت 502هـ، ص/803 مرجع سابق
[3] التعريفات، لعلي الشريف الجرجاني ت 816هـ، ص/237مرجع سابق

فيقبح في العقول أن يأمر الإنسان بخير وهو لا يأتيه، وأن ينهى عن سوء وهو يفعله ، وفي تفسير البرّ هنا أقوال: الثّبات على دين رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وهم لا يتبعونه، أو إتباع التوراة وهم يخالفونها في جحدهم صفته صلّى الله عليه وسلّم ، وروي عن قتادة ، وابن جريج، والسدّي: أو على الصدقة ويبخلون، أو على الصدق وه م لا يصدقون، أو على الصلاة، والزكاة وهم لا يأتونهما ، وقال القشيري: أتحرضون الناس على البدار، وترضون بالتخلّف، وقال: أتدعون الخلق إلينا، وتقعدون عنا، ونحو ذلك.

والأمر: القول لمن دونك افعل، والمراد بالناس سفلتهم. والبرّ: التوسع في الخير، من البرّ الذي هو الفضاء الواسع ،﴿ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾أي: تتركونها من البر كالمنسيّات، لأنّ أصل السهو والنسيان الترك، إلا أن السهو يكون لما علمه الإنسان، ولما لم يعلمه ، والنسيان لما عزب بعد حضوره، كانوا يقولون لفقرائهم الذين لا مطمع لهم فيهم بالسر: آمنوا بمحمد، فإنه حقّ، وكانوا يقولون للأغنياء: نرى فيه بعض علامات نبي آخر الزمان دون بعض، فانتظروا، استيفاء لما ينالون منهم، ويؤخّرون أمور أنفسهم، فلا يتبعونه في الحال، مع عزيمتهم أن يتبعوه يوما، وكذا حال من تمادى في العصيان، وهو يقول: أتوب عند الكبر والشيب، وربّما يفجؤه الموت، فيبقى في حسرة الفوت،﴿ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾أي: والحال أنكم تقرؤون التوراة الناطقة بنعوته صلّى الله عليه وسلّم، الآمرة بالإيمان به ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾أي: أتدومون على ذلك، فلا تفهمون أنه قبيح، فترجعون عنه؛ أي:أليس لكم عقل تعرفون به، أنه قبيح منكم عدم إصلاح أنفسكم، والاشتغال بغيركم؟.[1]

يتبين من خلال التعريف والتفسير، أن النسيان هو شيء سلبي يحدث لذاكرة الإنسان، (عدم التذكر)، بحيث يفقد التحكم فيها، فلا يستطيع أن يتذكر أشياء دخلت إليها، فهذا مرض يؤثر على الإنسان حسيا ومعنويا، والله ﷻ أمرنا بعلاج من نفس المادة لغويا، وهو ذكره سبحانه وتعالى، فإذا أردت أن تتذكر، أذكر الله، قال تعالى:﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾[الكهف 24].

[1] تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، لمحمد الأمين بن عبد الله الإرمي مراجعة، هاشم محمد علي بن حسين مهدي (ط.1، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، 2001م) ج/1 ص/363

المطلب الثالث: مرض الظلم

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ **ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم** بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[البقرة: 54]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ **أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴾[البقرة: 57]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُواْ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ **ظَلَمَ نَفْسَهُۥ** ۚ ﴾[البقرة: 231]

الظلم في اللغة: الظُّلْمُ بالضم: وضع الشيءِ في غير موضعه،والمصدر الحقيقي: الظَّلْمُ، بالفتح،ظلم يظْلِمُ ظَلْماً، بالفتح،فهو ظالمٌ وظَلومٌ.[1]

اصطلاحا: عبارة عن التعدي عن الحق إلى الباطل ، وهو الجور، وقيل: هو التصرف في ملك الغير، ومجاوزة الحدِّ.[2]

وقال ابن العربي[3] رحمه الله: وضع الشيء في غير موضعه، وذلك يكون بالذنوب المطلقة بين العبد ونفسه، وبالذنوب المتعدِّية إلى الخلق، وهو أعظم.[4]

التفسير: قال أبوزهرة[5]رحمه الله: وظلمهم لأنفسهم بأن أضلوها عن الحق، ونوره ساطع بينهم، إذ قد قامت لديهم البراهين على قدرة الله تعالى ، في ضرب البحر بعصا موسى وانشقاقه، وفي نجاتهم من الذل، وظلموا أنفسهم ، بأن أعادوا إليها عهد الذل والضلال ،

---

[1] القاموس المحيط، لمجد الدين محمد الفيروزآبادى ت817هـ، تحق محمد نعيم العرقسُوسي (ط.8، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان،2005) ص/1134

[2] التعريفات، لعلي الشريف الجرجاني ت 816هـ، ج/1 ص/147 مرجع سابق

[3] محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي، ولد 468هـ، بأشبيلية، قاضي ومفسر ومن حفاظ الحديث، له تصانيف كثيرة منها، القبس شرح الموطأ، والعواصم من القواصم وأحكام القرآن، ت 534هـ، (الأعلام للزكلي،230/6)

[4] أحكام القرآن، لابن العربي، ت 543هـ، تحق محمد عبد القادر عطا(ط.3، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د.ت، 2003م) ج/3 ص/277

[5] هو محمد بن أحمد المعروف بأبي زهرة،(1898. 1974م) ولد في المحلة الكبرى بمصر، مفسر وفقيه ومؤرخ، كان عضوًا في مجمع البحوث الإسلامية، ومن مؤسسي معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة،من كتبه: تاريخ المذاهب الإسلامية، زهرة التفاسير، مقارنات الأديان، وفاته رحمه الله بالقاهرة(الأعلام للزركلي25/6)

باتخاذهم العجل، كما كان يفعل الذين أذلوها، وظلموا أنفسهم بكفرهم بالله تعالى ، وضلوا ضلالا بعيدًا، هذه خطيئة ارتكبوها، ولا يكفرها إلا توبة نصوح يقومون بها.[1]

قال محمد متولي الشعراوي[2]رحمه الله: قوله تعالى:﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾ فالحق سبحانه وتعالى يتحدث للمرة الثالثة عن ظلم قوم موسى ، ففي المرة الأولى قال:﴿ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴾ وفي الآية الثانية قال:﴿ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم ﴾وفي هذه الآية قال:﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾، ولقد سبق أن قلت : أنه لا أحد يستطيع أن يظلم الله ، لأن الله سبحانه وتعالى باق بقدرته وقوته وعظمته، لا يقلل منها لو كفر أهل الأرض جميعا، ولا يزيد فيها لو آمن أهل الأرض كلهم ، فقدرة الله باقية وكلمته ماضية ، ولكن نحن الذين نظلم أنفسنا، بأن نوردها مورد التهلكة والعذاب الذي لا نجاة منه ، دون أن نعطيها شيئا ، إن الدنيا كما قلنا عالم أغيا ر، والنعمة التي أنت فيها زائلة عنك ، إما أن تتركها بالموت أو تتركك هي وتزول عنك ، وتخرج من الدنيا تحمل أعمالك فقط ، كل شيء زال وبقيت ذنوبك تحملها إلى الآخرة، ولذلك فإن كل من عصى الله وتمرد على دينه قد ظلم نفسه ، لأنه قادها إلى العذاب الأبدي، طمعا في نفوذ أومال.[3]

قال في تفسير المنار: ﴿ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ ﴾ في الدنيا بسلوك طرق الشر والاعتداء، التي لا راحة لضمير صاحبها، ويجعل المرأة وعصبتها أعداء له يناصبونه ويناوئونه، والعدو القريب أقدر على الإيذاء من العدو البعيد ، وبتنفير الناس منه حتى يوشك ألا يصاهره أحد، وظلم نفسه في الأخرى أيضا، بما خالف أمر الله وتعرض لسخطه.[4]

وما دام الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه ، فهو قلب للأوضاع، وأخطر الظلم هو وضع منهج للحياة ، بدلا عن منهج الله سبحانه،فتصبح الحياة مقلوبة بالكامل، وهذا هو

---

[1] زهرة التفاسير، لمحمد بن أحمد المعروف بأبي زهرة،ت1394هـ، (ط.لا، دار الفكر العربي، مجمع البحوث الإسلامية الأزهر، 1987م) ص/ 234

[2] محمد متولي الشعراوي ولد بدقادوس في مصر 1911م تخرج من كلية اللغة العربية 1941م واشتغل في عدة مناصب، إلى وزير أوقاف وله مؤلفات عديدة منها معجزة القرآن، والأدلة المادية على وجود الله، وتفسير الشعراوي، توفي 1998م(ينظرالمعجم الجامع في تراجم العلماء، وطلبة العلم المعاصرين 325/1)

[3] تفسير الشعراوي، لمحمد متولي الشعراوي ت 1418هـ، مراجعة أحمد عمر هاشم (لا.ط،مطابع أخبار اليوم، مصر، 1991) ج/1 ص351

[4] تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا ت 1354هـ(ط.2، مطبعة المنار، مصر، 1350هـ) ج/2 ص/397

منشأ الظلم الذي نشاهده اليوم بكافة أشكاله وألوانه،وذلك ما يرشد إليه قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[المائدة:45]، قال أبو السعود: المبالغون في الظلم المتعدون لحدوده تعالى الواضعون للشيء في غير موضعه. [1]

نفهم منه أنّ كلّ حكم بغير ما أنزل الله، هو وضع للأمور في غير موضعها،ممّا يفسر لنا هذا الانتشار المرعب للظلم ، في مشارق الأرض ومغاربها؛فمن المستحيل أن توضع الأمور في موضعها، ما دامت شريعة الله مستبعدة عن حياة النّاس ، والمتأمل في واقع الأمة الإسلامية اليوم، يرى الخروج والهجرة تزداد، وأعداد الهاربين من الظلم، والمتشردين، والعراة، والجوعى، والمعاقين، والطّالبين حق اللجوء السياسي في بلاد الكفار يزداد!كل هذا بسبب مرض الظلم في النفوس.

أقول وكما أن الظلم مرض نفسي، فهو كذالك سبب، بل أصل في كثير من الأمراض النفسية، مثل القلق والخوف والهواجس والحسرة والحزن والشقا ء، وغير ذلك كثير من أمراض النّفس الفتّاكة، التي تصاحب الظلم وتنشأ عنه، ناهيك عن ظلم الشعوب والأمم، من نفس ظالمة، وما تعانيه من ويلات بسبب الظلم.

[1] تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود ت951هـ(ط.لا، دار إحياء التراث العربي – بيروت،د.ت) ج/3 ص/43

المطلب الرابع: مرض القتل

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾[البقرة: 72]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[البقرة: 85]

القتل في اللغة: (قتل) القاف والتاء واللام أصل صحيح ، يدل على إذلال وإماتة ، يقال قتله قتلا.[1]

قتله يقتله قتلا: أذهب حياته، وقتل نفسه: انتحر ، أو كان سببا في أن يهلك رفاقه.[2]

اصطلاحا: أصل القَتْلِ: إزالة الروح عن الجسد كالموت، لكن إذا اعتبر بفعل المتولّي لذلك يقال: قَتْلٌ، وإذا اعتبر بفوت الحياة يقال: موت ، قال تعالى:﴿ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ﴾[آل عمران144].[3]

التفسير: قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا ﴾أي واذكروا يا بني إسرائيل إذ قتلتم نفساً؛ ووجه الخطاب لمن كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم مع أن الفعل كان ممن سبقهم؛ لأن الأمة الواحدة بمنزلة الجسد الواحد؛ وفعل أولها كفعل آخرها فيما يلحقهم من ذمّ ، قوله تعالى: ﴿ فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ﴾أي تدافعتم؛ كل منكم يدافع عن نفسه التهمة، ويتهم الآخر، وكان قد قُتل منهم قتيل من إحدى القبيلتين؛ فادّعت كل واحدة أن الأخرى هي قاتلته؛ وكاد يكون بينهم فتنة؛ فأتوا إلى موسى، فقال لهم: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾[البقرة 67] قوله تعالى:﴿ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾أي مظهر ما كنتم تخفونه من تعيين القاتل[4]

---

[1] معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس ت395هـ، ج/5 ص/56 مرجع سابق.

[2] معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، لحسن عز الدين أحمد الجمل ج/3 ص/308 مرجع سابق

[3] مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهانى ت 425هـ، ص/655 مرجع سابق

[4] تفسير القرآن الكريم، الفاتحة والبقرة، لمحمد بن صالح العثيمين، ت 1421هـ، (ط.1،دار ابن الجوزي،السعودية، 1423 هـ) ج/1 ص/239

قوله تعالى:﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ أي هؤلاء الحاضرون بعد ذلك ﴿ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ أي يقتل بعضكم بعضا ﴿ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ ﴾ أي من منازلهم ذلك الفريق ﴿ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم ﴾أي يعاون بعضكم بعضا ﴿ بِٱلْإِثْمِ ﴾أي المعصية ﴿ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ أي التجاوز في الظلم﴿ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ ﴾أي أسارى أهل دينكم ﴿ تُفَٰدُوهُمْ ﴾بالمال أو غيره، أي وإن يقع ذلك الفريق الذي تخرجونه من دياره وقت الحرب حال كونه أسيرا في يد حلفائكم تفدوه ، ﴿ وَهُوَ ﴾ أي الشأن ﴿ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾ قال السدّي: إن الله تعالى أخذ على بني إسرائيل في التوراة الميثاق أن لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وأيُّما عبد أو أمة وجدتموه من بني إسرائيل فاشتروه وأعتقوه ،﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ أي تفعلون بعض الواجبات وهو المفادا ة ﴿ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾أي فلم تتركوا المحرم وهو القتال والإخراج والمعاونة ﴿ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ ﴾ أي ذمّ عظيم وتحقير بالغ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ فكان خزي قريظة القتل والسبي وقد قتل صلّى الله عليه وسلّم منهم سبعمائة في يوم واحد، وخزي بني النضير بالإجلاء إلى أذرعات وأريحا. وقيل: هو ضرب الجزية على النضير في الشام وعلى من بقي من قريظة الذين سكنوا خيبر ،﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ﴾ أي عذاب جهنم لما أن معصيتهم أشد المعاصي ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾وهذه الجملة زجر عظيم عن المعصية، وبشارة عظيمة على الطاعة.[1]

يتبين لنا من خلال التعريف أن القتل جريمة عظيمة، إذا قام بها المتولي لها، ومن خلال التفسير يتضح لنا أن الذي يقوم بهذا الفعل كأنه يقوم به على نفسه، لأن من يقتل أخاه كأنما قتل نفسه،ولأن الأمة كالجسد الواحد، ولا يقتل الإنسان نفسه إلا إذا كان مريضا في عقله، والمريض يحتاج إلى علاج، وسيأتي الكلام على العلاجات النفسية في المبحث القادم، فنسأل الله السلامة والعافية.

[1] مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، لمحمد بن عمر نووي الجاوي، ت1316 هـ، تحق محمد أمين الضناوي، (ط.1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م) ج/1 ص/30 باختصار

المطلب الخامس: مرض الكِبر (الإستكبار)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾[البقرة: 87]

الإستكبار(الكبر) لغة: (كبر) الكاف والباء والراء أصل صحيح ، يدل على خلاف الصغر، يقال: هو كبير، وكُبّار، قال الله تعالى: ﴿ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴾ [نوح 22]، والكِبْر: معظم الأمر، قوله عز وعلا: ﴿ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ ﴾[النور 11]، أي معظم أمره، والكِبر: العظمة، وكذلك الكبرياء. ويقال: ورثوا المجد كابرا عن كابر، أي كبيرا عن كبير في الشرف والعز، وعلت فلانا كِبرة، إذا كبِر، ويقال: أكبرت الشيء: استعظمته.[1]

اصطلاحا: عرفه رسول الله ﷺ بقوله: " الكبر بطر الحق، وغمط الناس".[2]

قال السمين الحلبي[3] رحمه الله: الكبر والتكبر والاستكبار تقارب معنى، لكن الكبر الحالة التي يتخصص بها الإنسان من إعجابه بنفسه، وذلك أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره ؛ وأعظم الكبر والتكبر: ما وقع في جانب أوامر الله ونواهيه، وذلك أن يتكبر على أداء طاعاته، والإنزجار عن معاصيه.

والاستكبار يقال باعتبارين: أحدهما : تحري الإنسان وطلبه أن يكون كبيرًا ، وهذا إذا كان على ما يجب، وفي المكان الذي يجب، وفي الزمان الذي يجب، محمود غير مذمومٍ.

والثاني: أن يتشبع، فيظهر من نفسه ما ليس له ، أو يرى نفسه أكبر من غيره ، بما أنعم الله عليه من مال أو جاهٍ، ولذلك قال تعالى:﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ

---

(1) معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس ت 395هـ، ج/5 ص/153 باختصار مرجع سابق

(2) المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، لأبي نعيم أحمد الأصبهاني ت 430هـ، تحق محمد حسن إسماعيل (ط.1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996م) كتاب الإيمان، باب في الكبر حديث رقم 265، ج/1 ص/167

(3) شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، الشافعي النحوي المقرئ، نشأ في حلب وطلب العلم فيها ورحل الى القاهرة من شيوخه أبي حيان الأندلسي، توفي بالقاهرة سنة 756هـ له مؤلفات عديدة منها البحر الزاخر، والدر المصون، وعمدة الحفاظ (شذرات الذهب 307/8)

وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص: 83]، فجعل إرادة ذلك ، علةً مستقلةً ،بدليل إعادة "لا" فيما عطف، وجميع ما ورد في القرآن العظيم من الاستكبار من هذا النوع ، والتكبر –أيضًا– يقال على وجهين.

أحدهما: أن تكون الأفعال الحسنة كثيرة في الحقيقة وزائدةً على محاسن غيرها، وبهذا وصف الله تعالى نفسه فقال: ﴿ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ﴾ [الحشر: 23] وما أبلغ تناسب هذه الصفات الثلاث: العزة والجبروت والتكبر! والثاني: أن يوصف به من ي تشبع بما ليس له ويتكلف ذلك، وهذا في أوصاف الناس كقوله تعالى: ﴿ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ [غافر: 35] قرئ بإضافة القلب إليه ، ويوصف القلب بالمتكبر، ولا يجوز أن يوصف بالثاني غير الباري تعالى.[1]

التفسير: قال تعالى: ﴿ ٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ والاستكبار الاتصاف بالكبر ، وهو هنا الترفع عن إتباع الرسل، وإعجاب المتكبرين بأنفسهم ، واعتقاد أنهم أعلى من أن يطيعوا الرسل ، ويكونوا أتباعا لهم، فالسين والتاء في استكبرتم للمبالغة ، كما تقدم في قوله تعالى: ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[البقرة 34] وقوله:﴿ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ مسبب عن الاستكبار ، فالفاء للسببية، فإنهم لما استكبروا ، بلغ بهم العصيان إلى حد أن كذبوا فريقا ، أي صرحوا بتكذيبهم، أو عاملوهم معاملة الكاذب، وقتلوا فريقا.[2]

قوله تعالى: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌ ﴾الفاء لترتيب ما بعدها من حكم، على ما كان قبلها، من كفر متوالٍ مستمر، والهمزة للاستفهام ، وهو لإنكار الواقع الذي هم فيه، وكلما شرطية ، تدل على تكرار الفعل وهو الجواب إذا تكرر الشرط، والمعنى يتكرر منكم الاستكبار ، كلما جاء نبي من الأنبياء ،﴿ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ ﴾ ولا تحب﴿ أَنفُسُكُمُ ﴾ وإن ذلك توبيخ لهم لحاضرهم وماضيهم على سواء، لأنهم في الباطل أمة واحدة، يتبع خلفهم سلفهم، ويدين آخرهم بما يدين به أولهم، فهم جميعا يستكبرون عن الحق، وحالهم مع النبي ﷺ، هو حال أسلافهم مع

---

[1] عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي ت 756 هـ، تحق محمد باسل عيون السود، (ط.1، دار الكتب العلمية،لا.م، 1996م) ج/ 3 ص/367 باختصار

[2] تفسير التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، ج/1 ص/598 مرجع سابق

أنبيائهم، فهم استكبروا عن إجابة النبي ﷺ لأنه ليس من بني إسرائيل ، ولأنه لم يجئ بما تهوى نفوسهم.[1]

وقال في التفسير الوسيط: ﴿ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ﴾: تكبرتم، والتكبر ينشأ عن الإعجاب بالنفس ، الذي هو أثر الجهل بها، وهو من الصفات التي متى تمكنت في النفس ، أوردتها المهالك، وساقتها إلى سوء المصير.[2]

قال الذهبي في الكبائر: وأشر الكِبْر، الذي فيه من يتكبر على العباد بعلمه ، و يتعاظم في نفسه بفضيلته، فإن هذا لم ينفعه علمه، فإن من طلب العلم للآخرة، كسره علمه، وخشع قلبه، واستكانت نفسه ، وكان على نفسه بالمرصاد ، فلا يفتر عنها بل يحاسبها كل وقت ، و يتفقدها، فإن غفل عنها جمحت عن الطريق المستقيم وأهلكته ، ومن طلب العلم للفخر والرياسة، وبطر على المسلمين وتحامق عليهم وازدراهم ، فهذا من أكبر الكبر ، ولا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.[3]

كفى بالكبر إثما أنه أول ذنب عُصي الله عز وجل به، من طرف إبليس عليه لعنة الله، كفى به إثما أن الله سبحانه وتعالى لا يحب أصحابه، فقال عز من قائل حكيم: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ﴾[النحل 23]، وكفى به إثما في الآية أنه ضد أشرف المخلوقات، وهم الأنبياء، من طرف أرذل المخلوقات، وهم اليهود، وكفى به إثما أنه مانع من دخول الجنة قال ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر».[4] هذا المرض الخطير يصيب الإنسان، فيخرجه عن أصله، وهو الضعف والتراب والطين، ولا علاج له إلا بالرجوع إلى الأصل، ﴿وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا﴾[النساء28] ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ١٢ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ﴾ [المؤمنون 12.13]

---

[1] زهرة التفاسير، لمحمد بن أحمد، المعروف بأبي زهرة،ت1394هـ، ج1/ ص305 مرجع سابق

[2] التفسير الوسيط، لمحمد سيد طنطاوي، ج/1 ص/196 مرجع سابق

[3] الكبائر، لمحمد بن أحمد الذهبي ت748هـ، تحق، أبوعبيدة مشهور بن حسن آل سليمان (ط.2، مكتبة الفرقان، الإمارات، 2003هـ) ص/197

[4] سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن ماجه القزويني،ت 275هـ، تحق: محمد فؤاد عبد الباقي، (ط.لا،دار إحياء الكتب العربية، لا.ن، د.ت) كتاب الزهد، باب البراءة من الكبر، حديث رقم4173 ج/2 ص/1397

المطلب السادس: مرض الكذب

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ [البقرة: 87]

الكذب لغة: الكذب نقيض الصدق، كذب يكذب كذبا،أي بفتح فكسر.[1]

كذب: الكاف والذال والباء أصل صحيح يدل على خلاف الصدق ، وتلخيصه أنه لا يبلغ نهاية الكلام في الصدق ، من ذلك الكذب خلاف الصدق ، كذب كذبا. وكذبت فلانا: نسبته إلى الكذب، وأكذبته: وجدته كاذبا، ورجل كذاب وكذبة.[2]

اصطلاحا: كذب الخبر: عدم مطابقته للواقع، وقيل: هو إخبارٌ لا على ما عليه المخبر عنه.[3]

والكذب: الإخبار بخلاف الواقع، أو بخلاف الاعتقاد.[4]

التفسير: قوله تعالى: ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ ﴾والكذب كلام يخالف الواقع أي أنكم اتهمتم الرسل بأنهم يقولون كلاما يخالف الواقع ، لأنه يخالف ما تشتهيه أنفسكم ، وقوله تعالى: ﴿وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾التكذيب مسألة منكرة،ولكن القتل أمر بشع، وحين ترى إنسانا يتخلص من خصمه بالقتل، فاعلم أنها شهادة بضعفه أمام خصمه ، وإن طاقته وحياته لا تطيق وجود الخصم ، ولو أنه رجلٌ مكتمل الرجولة لما تأثر بوجود خصمه،ولكن لأنه ضعيف أمامه قتله.[5]

قال في التفسير الوسيط: قدم تكذيبهم للرسل على قتلهم إياهم، لأن التكذيب أول ما يصدر عنهم من الشر ، وعبر في جانب القتل بالفعل المضارع فقال: ﴿تَقْتُلُونَ ﴾ولم يقل قتلتم ، كما قال كذبتم، لأن الفعل المضارع كما هو المألوف في أساليب البلاغة ، يستعمل في الأفعال الماضية التي بلغت من الفظاعة مبلغا عظيما ، ووجهه أن المتكلم يعمد بذلك الفعل

---

(1) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور، ج/1 ص/704 باختصار مرجع سابق

(2) معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس ت 395هـ، ج/5 ص/167 مرجع سابق

(3) التعريفات، لعلي الشريف الجرجاني ت 816هـ، ص/183 مرجع سابق

(4) معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، لحسن عز الدين أحمد الجمل، ج/4 ص/46مرجع سابق

(5) تفسير الشعراوي، لمحمد متولي الشعراوي ت1418هـ، ج/1ص/449 مرجع سابق

القبيح كقتل الأنبياء، ويعبر عنه بالفعل المضارع الذي يدل بحسب وضعه على الفعل الواقع في الحال؛ فكأنه أحضر صورة قتل الأنبياء أمام السامع، وجعله ينظر إليها بعينه، فيكون إنكاره لها أبلغ، واستفظاعه لها أعظم.[1]

قال القرطبي[2] رحمه الله: ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ فكان ممن كذبوه،عيسى ومحمد عليهما السلام، وممن قتلوه، ويحيى وزكريا عليهما السلام.[3]

إن الكذب مرض خطير يصيب الإنسان، فيخرجه من دائرة الإيمان، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾،[النحل 105] ولا ينبغي للمؤمن أن يتصف به، فأنه قيل لرسول الله ﷺ: «أيكون المؤمن جبانا؟ قال:نعم ، قيل: أيكون المؤمن بخيلا؟ قال: نعم ، فقيل له: أيكون المؤمن كذابا؟ قال:لا »[4] إضافة إلى ذالك أنه صفة من صفات المنافقين قال ﷺ «علامات المنافق ثلاث : إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان »[5]،وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾[المنافقون 1] ولذالك النفاق والكذب وجهان لعملة واحدة، كلاهما إظهار لغير الحقيقة، وكلاهما مرض، ويجب الابتعاد عنه، فعاقبة الكذب وخيمة، وصاحبه منبوذ في المجتمع قال الشاعر:

إذا عرف الكذاب بالكذب مرة يكذب أحيانا ولو كان صادقا

---

[1] التفسير الوسيط، لمحمد سيد طنطاوي، ج/1 ص/196، مرجع سابق

[2] محمد بن احمد أبو عبد الله الأندلسي القرطبي، من كبار المفسرين، نشأ في قرطبة، ورحل إلى المشرق، واستقر بمصر وتوفي فيها 671هـ، له تصانيف كثيرة، التذكرة، والجامع لأحكام القرآن(الأعلام للزركلي322/5)

[3] الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله القرطبي ت 671هـ، ج/2ص/246، مرجع سابق

[4] الجامع لشعب الإيمان، لأحمد بن الحسين أبي بكر البيهقي ت 458هـ، تحق: مختار أحمد الندوي، (ط.1، مكتبة الرشد ناشرون، بالرياض، 2003 م) باب حفظ اللسان عما لا يحتاج إليه، حديث رقم/ 4472 ج/6 ص/456

[5] (صحيح) مسند أبي عوانة، لأبي عوانة يعقوب الإسفرَاييني ت 316 هـ، تحق: أيمن بن عارف الدمشقي، (ط.1، دار المعرفة بيروت، 1998 م) كتاب الإيمان، باب بيان المعاصي التي يكون بها منافقا وإن صلى وصام وأقر بالإسلام، حديث رقم/43، ج/1 ص/30

المطلب السابع: مرض الكفر

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ **أَنفُسَهُمۡ أَن يَكۡفُرُواْ** بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغۡيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾[البقرة 90]

الكفر لغة: قال ابن فارس: الكاف والفاء والراء أصل صحيح ، يدل على معنى واحد، وهو الستر والتغطية ، يقال لمن غطى درعه بثوب: قد كفر درعه ، والكفر: ضد الإيمان، سمي لأنه تغطية الحق، وكذلك كفران النعمة: جحودها وسترها.[1]

الكفر: نقيض الإيمان، وكفر بالله يكفر كفرا وكفورا وكفرانا ، ويقال لأهل دار الحرب: قد كفروا أي عصوا وامتنعوا ، والكفر كفر النعمة، وهو نقيض الشكر،والكفر جحود النعمة ، وهو ضد الشكر، وكفر نعمة الله يكفرها كفورا وكفرانا، وكفر بها جحدها وسترها ، وكافره حقه جحده، ورجل كافر جاحد لأنعم الله مشتق من الستر، وقيل: لأنه مغطى على قلبه.[2]

اصطلاحاً: إنكار ما علم مجيء الرسولﷺ به،مما أشتهر، حتى عرفه الخواص والعوام.[3]

التفسير: جاء في توفيق الرحمن في دروس القرآن : قال مجاهد: ﴿بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ أَن يَكۡفُرُواْ ﴾، يهود شروا الحق بالباطل، وكتمان ما جاء به محمد ﷺ بأن يبينوه. وقال السدي:﴿بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ ﴾، يقول: باعوا أنفسهم ، يقول: بئسما اعتاضوا لأنفسهم، فرضوا به وعدلوا إليهمن الكفر بما أنزل الله على محمد ﷺ، عن تصديقه ومؤازرته ونصرته، وإنما حملهم على ذلك البغي والحسد والكراهية ﴿بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغۡيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ ﴾ ولا حسد أعظم من هذا ، وقال ابن عباس في قوله: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٖ ﴾فغضب الله عليهم فيما كانوا ضيعوا من التوراة وهي معهم، وغضب الله عليهم بكفرهم بهذا النبي الذي بعث الله إليهم، وقوله تعالى﴿وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾

---

[1] معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس ت395هـ، ج/5 ص/191 مرجع سابق

[2] لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور، ج/5 ص/144 مرجع سابق

[3] روح المعاني، لشهاب الدين محمود الألوسي ت 1270هـ، تحق علي عبد الباري عطية، (ط. 1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1994م) ج/1 ص/129

قال ابن كثير: لما كان كفرهم سببه البغي والحسد، ومنشأ ذلك التكبر، قوبلوا بالاهانة والصغار في الدنيا والآخرة.[1]

قال ابن عاشور [2] رحمه الله: استئناف لذمهم ، وتسفيه رأيهم ، إذ رضوا لأنفسهم الكفر بالقرآن، وبمحمد ﷺ، وأعرضوا عن النظر فيما اشتملت عليه كتبهم ، من الوعد بمجيء رسول بعد موسى عليه السلام، إرضاء لداعية الحسد ، وهم يحسبون أنهم مع ذلك قد استبقوا أنفسهم على الحق ، إذ كفروا بالقرآن، فهذا إيقاظ لهم نحو معرفة داعيهم إلى الكفر ، وإشهار لما ينطوي عليه عند المسلمين.[3]

لاشك أن الكفر يترك أثرا سلبيا في حياة الإنسان، وحياة الأمة، فمن تأمل الأمة التي يسودها الكفر، وجد المشكلات والاضطرابات وعدم الاطمئنان، بخلاف الأمة التي يسودها الإيمان فإنه يجد فيها الطمأنينة والاستقرار، ولذلك فالكفر مرض، وهو أصل للأمراض الأخرى، فالمجتمعات الكافرة، تنتشر فيها كل الأمراض، (الزنا، والقتل، وشرب الخمر، وجميع الفواحش، ما ظهر منها وما بطن) والسبب في ذالك كله، الكفر، فالكافر لا دين له يردعه ويحذره، والكفر يستر تحته كل الخبائث، والدليل عليه ما نراه ونشاهده، يوميا من ممارسات، ضد الإسلام، خصوصا، وضد الإنسانية عموما، من أفعال لا يقوم بها إلا من لا دين له ولا ملة، وعلى كل المستويات، وبعد ذالك يظهر علنا، ويغطي أفعاله ويسترها، بكلمات يستخف بها عقول المستمعين له.

---

[1] توفيق الرحمن في دروس القرآن، لفيصل بن عبد العزيز آل مبارك، ت1376هـ تحق عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير(ط.1، دار العليان، الرياض، 1416هـ) ج/1 ص/165

[2] محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة ولد 1879م له مصنفات مطبوعة، منها مقاصد الشريعة الإسلامية، وتفسير التحرير والتنوير توفي في 1973م (الأعلام للزركلي 174/6)

[3] تفسير التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، ج/1 ص/603 مرجع سابق

المطلب الثامن: مرض السحر

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾[البقرة:102]

السحر لغة: سحر يسحَر، سَحْرًا وسِحْرًا، فهو ساحِر، والمفعول مَسْحور ، سحَره بالجمال: استماله، وسلَب لُبَّه "سحَره بكلامه: سيطر عليه ،سحَره بطلاوة حديثه: أوهمه، خدعه وسيطر على إحساساته.[1]

اصطلاحا: السحر يقال على معان:

الأول: الخداع، وتخييلات لا حقيقة لها، نحو ما يفعله المشعبذ بصرف الأبصار عما يفعله لخفة يد، وما يفعله النمام بقول مزخرف عائق للأسماع، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾[الأعراف 116] وقال تعالى:﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ [طه66]، وبهذا النظر سموا موسى عليه السلام ساحرا ،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴾[الزخرف 49].

والثاني: استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب إليه، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾[الشعراء221– 222] ، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾ [البقرة 102].

---

[1] معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر، ت 1424هـ؛ بمساعدة فريق عمل، (ط.1، عالم الكتب، القاهرة، 2008 م) ج/2 ص/1040 باختصار

والثالث: ما يذهب إليه الأغتام [1]، وهو اسم لفعل يزعمون أنه من قوته يغيّر الصور والطبائع، فيجعل الإنسان حمارا، ولا حقيقة لذلك عند المحصلين.[2]

التفسير: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾؛ و"السحر" في اللغة هو كل شيء خفيَ سببه، ولطف؛ والسحر المذموم: عُقَد، ورُقى ينفث فيها الساحر، فيؤثر في بدن المسحور، وعقله؛ وهو أنواع: منه ما يقتل؛ ومنه ما يمرض؛ ومنه ما يزيل العقل، ويخدر الإنسان؛ ومنه ما يغير حواس المرء، بحيث يسمع ما لم يكن، أو يشاهد الساكن متحركاً، أو المتحرك ساكناً؛ ومنه ما يجلب المودة؛ ومنه ما يوجب البغضاء؛ المهم أن السحر أنواع؛ وأهله يعرفون هذه الأنواع، قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾ يعني واتبعوا أيضاً ما أنزل على الملكين،و﴿ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ بفتح اللام تثنية ملك، و ﴿بِبَابِلَ﴾اسم لبلد في العراق؛ و﴿هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾ عطف بيان على﴿ٱلْمَلَكَيْنِ﴾لبيان اسمهما؛ وهما اسمان أعجميان؛ والمنزَّل عليهما شيء من أنواع السحر ، قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ﴾أي الملكان هاروت، وماروت ﴿مِنْ أَحَدٍ﴾أي أحداً؛ وزيدت {مِن} للتوكيد ،﴿حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾أي اختبار للناس؛ ليتبين من يريد السحر ممن لا يريده ، ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ أي بتعلم السحر ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾أي الناس ﴿مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ﴾أي سحراً يفرقون به ﴿بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾؛ ويسمى هذا النوع من السحر "الصرف"؛ ويقابله سحر "العطف"؛ وهو من أشد أنواع السحر؛ لأنه يصل بصاحبه إلى الهيمان، والخبل ، ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ﴾أي ما هؤلاء المتعلمون للسحر بضارين به أحداً ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ أي إلا بإذنه القدري ، وهو بمعنى المشيئة؛ و﴿مِنْ﴾ في قوله تعالى: ﴿مِنْ أَحَدٍ﴾ زائدة للتوكيد، قوله تعالى: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ﴾ أي الناس من الملكين ﴿مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ أي ما مضرته محضة لا نفع فيها ، ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ﴾أي: علم هؤلاء المتعلمون للسحر، أن من ابتغاه بتعلمه ليس له نصيب في الآخرة؛ وعلموا ذلك من قول الملكين: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾، ﴿وَلَبِئْسَ﴾: اللام موطئة للقسم؛ والتقدير: والله لبئس ما شروا به

---

[1] الغتمة: عجمة في المنطق، ورجل أغتم لايفصح شيئا، وقيل للثقيل الروح غتمي(ينظر المفردات ص/401)

[2] مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، ت 425 هـ، ص/401،مرجع سابق باختصار.

أنفسهم؛﴿مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ﴾بمعنى باعوا في اللغة العربية؛ فقوله تعالى: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ﴾أي باعوا به أنفسهم؛ لأنهم في الحقيقة لما اشتروا السحر، الثمن الذي بذلوه في هذا السحر: أنفسهم؛ لأنهم في الحقيقة خسروا أنفسهم؛ صارت الدنيا الآن ليس لهم فيها ربح إطلاقاً؛ والآخرة ليس لهم فيها ربح أيضاً؛ فخسروا الدنيا والآخرة ،﴿لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾لو كانوا من ذوي العلم المنتفعين بعلمهم ما تعلموا السحر.[1]

يتبين لنا من خلال التعريف، أ ن السحر مرض خطير يصاب به الإنسان، بعد كفره بالله عز وجل، وأن له تأثير على المسحور، ولقد سحر النبي ﷺ وأثر فيه حتى كان يخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يفعله، سحره اليهودي لبيد بن الأعصم كما جاء في الصحيحين: عن عائشة قالت سحر رسول اللهﷺ، يهودي من يهود بني زريق، يقال له لبيد بن الأعصم، قالت: حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله.[2]

أثر السحر جسيم على الفرد والمجتمع، لذلك كان الإجماع على قتل الساحر حتى يستأصل هذا المرض من جذوره، فهو من أخطر الأمراض التي تصاب بها المجتمعات ، فتقوض بنيانها ، وتهد أركانها ، وينتشر بسببه العدوان ، وانتهاك الأعراض ، وقتل الأبرياء ، وسرقة الأموال، فضلاً عن الشرك بالله والكفر به، ويكفي من ذلك ما تقدم في الآية، أنه يهدم الأسرة، التي هي النواة الأولى لبناء المجتمع، قال تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ﴾[البقرة 102] وبالتالي يكون المجتمع ليس له هدف ولا غاية، ولا همّ له سوى معالجة أفراده مما ألم بهم، نسأل الله تعالى أن يحمي مجتمعات المسلمين من كيد الحاقدين،ومن السحرة والمنجمين، إنه سميع قريب.

---

[1] تفسير القرآن الكريم الفاتحة والبقرة، لمحمد بن عثيمين ت 1421هـ، ج/1 ص/331 باختصار مرجع سابق.

[2] صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ت 261هـ، تحق: محمد فؤاد عبد الباقي (ط.1، دار إحياء الكتب العربية، مصر،1991م) كتاب السلام، باب السحر حديث رقم 2189 ج/4 ص/1719

المطلب التاسع : مرض السفه

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[البقرة 130]

السفه لغة: (سفه) السين والفاء والهاء أصل واحد، يدل على خفة وسخافة ؛وهو قياس مطرد؛ فالسفه: ضد الحلم؛ يقال ثوب سفيه، أي رديء النسج.[1]

سفه: السفه والسفاه والسفاهة: نقيض الحلم ؛ وسفهت أحلامهم ، وسفه الرجل: صار سفيها ، وسفه حلمه ورأيه و نفسه، إذا حملها على أمر خطأ ، وقول الله عز و جل ﴿ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾ مثل قولهم صبر نفسه، ولا يقال سفهت زيدا، ولا صبرته.[2]

اصطلاحا: السفه: خفة في البدن، ومنه قيل: زمام سفيه: كثير الاضطراب، وثوب سفيه: رديء النسج،واستعملفي خفة النفس ، لنقصان العقل، وفي الأمور الدنيوية، والأخروية فقيل:﴿ سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾[البقرة 130]، وأصله سفهت نفسه، فصرف عنه الفعل نحو: ﴿ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ ﴾ [القصص 58]، قال في السفه الدنيوي: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾[النساء 5]، وقال في الأخروي: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴾[الجن 4]، فهذا من السفه في الدين.[3]

التفسير: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ ﴾ أي: ما يرغب ﴿ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ بعد ما عرف من فضله﴿ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾أي: جهلها وامتهنها، ورضي لها بالدون، وباعها بصفقة المغبون، كما أنه لا أرشد وأكمل، ممن رغب في ملة إبراهيم، ثم أخبر عن حالته في الدنيا والآخرة فقال: ﴿ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾أي: اخترناه ووفقناه للأعمال، التي صار بها من المصطفين الأخيار، ﴿ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ الذين لهم أعلى الدرجات.[4]

---

(1) معجم مقاييس اللغة، لإبن فارس ت 395هـ، ج/3 ص/79 مرجع سابق

(2) كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ت 175هـ، تحق، مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي(ط.لا، دار ومكتبة الهلال،لا.م، د.ت) ج/4ص/9

(3) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهانى ت 425هـ، ص/414 مرجع سابق

(4) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ت1376هـ، تحق عبد الرحمن بن معلا اللويحق(ط.1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000 م) ص/66

وجاء في تفسيرها: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾استبعاد وإنكار لأن يكون أحد يرغب عن ملته الواضحة الغراء، أي لا يرغب أحد من ملته ،﴿ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾إلا من استمهنها وأذلها واستخف بها ،﴿ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾حجة وبيان لذلك، فإن من كان صفوة العباد في الدنيا مشهودا له بالاستقامة والصلاح يوم القيامة، كان حقيقا بالإتباع له، لا يرغب عنه إلا سفيه، أو متسفه أذل نفسه بالجهل والإعراض عن النظر.[1]

يتبين مما تقدم أن السفه ضد الحلم، وأن السفه طيش وسخافة، وخفة ورداءة، فإذا كان هذا تعريفه، فلا خير فيه وفي أصحابه، وصف الله سبحانه وتعالى به المنافقين فقال سبحانه وتعالى:﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾[البقرة13]،هذا المرض الذي يفقد الإنسان توازنه، لا دواء له إلا ضده وهو الحلم، أو السكوت، جاء في روضة العقلاء قال سالم بن ميمون الخواص:

إذا نطق السفيه فلا تجبـه ** فخير من إجابته السكوت

سكت عن السفيه فظن أني ** عييت الجواب وما عييت[2]

ومما ورد عن الإمام علي، كرم الله وجهه:

وذو سفه يخاطبني بجهل ** فأكره أن أكون له مجيبا

يزيد سفاهة وأزيد حلـمـا ** كعود زاد بالإحراق طيبا.[3]

---

[1] أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين البيضاوي ت691هـ، تحق محمد عبد الرحمن المرعشلي(ط.لا، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ت) ج/1 ص/107 باختصار

[2] روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لمحمد بن حبان ت 354هـ،تحق: محمد حامد الفقي(ط.لا، مكتبة السنة المحمدية، د.ت) ص/140

[3] ديوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، جمع وترتيب عبد العزيز الكرم (طبعة مصححة ومنقحة على الرواية الصحيحة، 1988م) ص/17

المطلب العاشر :مرض الخيانة

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾[البقرة: 187]

الخيانة والاختيان لغة: خان يخون، خن، خيانة وخونا، فهو خائن، والمفعول مخون ، خان الشخص صديقه: غدر به ولم يؤد حقه ، إختان نفسه: خانها وظلمها ظلما شديدا، غدر بها ولم يخلص لها ، ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ﴾ [البقرة: 187].[1]

الخون: أن يؤتمن الإنسان فلا ينصح؛ خانه ، يخونه، خونا وخيانة، بالكسر، وخانة ومخانة ؛ واختانه، ومنه قوله تعالى: ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾[البقرة187]، أي بعضكم بعضا، فهو خائن وخائنة، والهاء للمبالغة مثل علامة.[2]

اصطلاحا: الخيانة: التفريط في الأمانة، ذكره الحرالي. وقال الراغب: الخيانة والنفاق واحد ، لكن الخيانة تقال اعتبارا بالعهد والأمانة ، والنفاق اعتبارا بالدين، ثم يتداخلان. والخيانة : مخالفة الحق بنقض العهد في السر، والإختيان: تحرك شهوة الإنسان لتحري الخيانة.[3]

التفسير: ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾أي علم الله أنكم كنتم تخونون أنفسكم، إذ تعتقدون شيئا ثم لا تلتزمون العمل به، إذ قد ذهب بهم اجتهادهم إلى أنهم يحرمون على أنفسهم بعد النوم في الليل ما يحرم على الصائم في النهار، لكنهم قد خانوا أنفسهم بحسب اعتقادهم فهم عاصون بما فعلوا ،﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ﴾أي فقبل توبتكم

---

[1] معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر ت 1424هـ، ج/1 ص/709 مرجع سابق باختصار

[2] تاج العروس من جواهر القاموس، لمرتضى، الزَّبيدي ت 1205هـ، تحق علي هلالي، (ط.1،مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، 2001م) ج/34 ص/499 باختصار

[3] التوقيف على مهمات التعاريف، لعبد الرؤوف المناوي ت1031هـ، تحق عبد الحميد صالح حمدان (ط.1، عالم الكتب،38عبد الخالق ثروت–القاهرة، 1990م) ص/162

وعفا عن خيانتكم أنفسكم، إذ خالفتم ما كنتم تعتقدون حين فهمتم من قوله: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ [البقرة 183] تحريم ملامسة النساء ليلا، أو تحريمها بعد النوم كتحريم الأكل والشرب، ﴿فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ أي فالآن إذ أحل لكم الرفث إليهن بالنص الصريح، باشروهن واطلبوا بتلك المباشرة ما قدر لهذا الجنس بمقتضى الفطرة من جعل المباشرة سببا للنسل، ولإحصان كل منهما الآخر وصده عن الحرام، ومن ثم قال ﷺ للفقراء «وفي بضع أحدكم صدقة، فقالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال أرأيتم لو وضعها في حرام، أكان عليه وزر؟ قالوا بلى، قال: فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر»[1].[2]

الخيانة داء عظيم، ووباء خطير، يصيب الإنسان فيدمر الحياة، لأنه ضد الأمانة، ولا خير في الحياة إذا انعدمت الأمانة، والأدهى والأمرّ أنه يصدر من أقرب الناس، فيكون وقعه وتأثيره على النفس أشد، ولذالك ينبغي أن تتحقق الأخوة الإسلامية الحقة، لا أخوة المصالح، فالرسول ﷺ يقول: «المسلم أخو المسلم، لا يخونه، ولا يكذبه ولا يخذله»[3] وقبل الأخوة، يأتي استشعار رقابة الله عز وجل ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ﴾[غافر 19] فإذا استحضر الإنسان معية الله عز وجل، وكانت الأخوة الصادقة، التي أساسها الدين، انعدمت الخيانة.

---

[1] صحيح مسلم، لإبي الحسين مسلم بن الحجاج ت261هـ، كتاب الزكاة، باب بيان أن إسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، حديث رقم1006 ج/2 ص/697 مرجع سابق

[2] تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي ت 1371هـ(ط.1، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، 1946 م)ج/2 ص/79

[3] (حسن غريب)سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي، ت279هـ، تحق أحمد شاكر وآخرين(ط.لا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت) كتاب البر والصلة، باب ماجاء في شفقة المسلم على المسلم حديث رقم 1927 ج/4 ص/325

المطلب الحادي عشر: مرض الإخفاء(الكتمان)

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ **وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ** يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾[البقرة: 284]

الإخفاء لغة: خفايا الأمور: بواطنها ؛ خفايا الصدور خفايا القلوب: ما تحويه من أسرار.[1]

خفي الشيء خفية: استتر، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً ﴾ [الأعراف55] والخفاء: ما يستر به كالغطاء، وخفيته: أزلت خفاه، وذلك إذا أظهرته، وأخفيته: أوليته خفاء، وذلك إذا سترته، ويقابل به الإبداء والإعلان، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾[البقرة: 281] قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَنَآ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ ﴾ [الممتحنة1].[2]

اصطلاحا: الإخفاء: الستر، ويقابله الإبداء والإعلان، ذكره الراغب ، وقال الحرالي: الإخفاء تغييب الشيء، وأن لا يجعل عليه علامة يهتدى إليه من جهتها.[3]

التفسير: قال في التفسير الحديث: تقرير بمطلق ملكية الله تعالى ، وتصرفه بما في السموات والأرض ، وتنبيه موجه للسامعين بأنه محيط بكل ما يبدونه ويخفونه ، ومحصيه عليهم ومحاسبهم به ، ثم معاملهم بما تشاء حكمته ، فيغفر ويتجاوز عمن يشاء ، ويؤاخذ ويعذب من يشاء، وهو القادر على كل شيء، في جميع الأحوال.[4]

إن القلوب كما هو معلوم لحمة خلقها الله سبحانه وتعالى، لها وظيفة حسية وهي ضخ الدم، ووظيفة معنوية، وهي الحفظ والإدراك، وكل وظيفة بقدر، فإذا زادت عن حدها، وقع الخلل ومرض الإنسان، فإذا زاد ضغط دم الإنسان مثلا، يصاب بالشلل أو يموت، كذالك إذا كثرت أسراره وهمومه ومسؤلياته ربما يمرض أو يختل عقله، كل هذا يصيب الإنسان بسبب الكتمان المفرط، وكل شيء له حد معلوم، والله أعلم.

---

[1] معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عبد الحميد عمرت 1424هـ، ج/1 ص/674مرجع سابق

[2] مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهانى ت 502هـ، ص/289 مرجع سابق

[3] التوقيف على مهمات التعاريف، لعبد الرؤوف المناوي ت1031هـ، ص/42 مرجع سابق

[4] التفسير الحديث، لدروزة محمد عزة ت 1948م (ط.2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000م) ج/6 ص/516

المطلب العاشر: مرض النفاق

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾[البقرة 10]

النفاق لغة: (نفق) النون والفاء والقاف أصلان صحيحان، يدل أحدهما على انقطاع شيء وذهابه، والآخر على إخفاء شيء وإغماضه ، ومتى حصل الكلام فيهما تقاربا ؛والنفق: سرب في الأرض له مخلص إلى مكان ؛ والنافقاء: موضع يرققه اليربوع من جحره فإذا أتي من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فانتفق، أي خرج ؛ ومنه اشتقاق النفاق، لأن صاحبه يكتم خلاف ما يظهر، فكأن الإيمان يخرج منه، أو يخرج هو من الإيمان في خفاء.[1]

اصطلاحا: النفاق: إظهار ا لإيمان مع إسرار الكفر ، وسمي بذلك تشبيها بما يفعله اليربوع ، وهو أن يجعل بجحره بابا ظاهرا وبابا باطنا ، يخرج منه إذا طلبه الطالب ، ولا يقع هذا الاسم على من يظهر شيئا ويخفي غيره، إلا الكفر.[2]

التفسير: قال في زهرة التفاسير : ﴿ فِي قُلُوبِهِم ﴾الآفات الاجتماعية والنفسية ، أمراض تصاب بها النفس الإنسانية، وهو ضعف يرد إلى النفوس، وأفحش هذه الأمراض النفاق، فهو ضعف يصيب النفوس يبتدئ من أحقر الأفراد إلى أن يصل إلى أعلاها، ولا يظن أن النفاق يكون فقط لجلب نفع آثم، أو لدفع ضرر جاثم، بل هو ضعف نفسي يحيط بالإنسان ويتغلغل في نفسه، وإطلاق كلمة ﴿مَّرَضٌ ﴾ هنا، يصح أن يكون من قبل الحقيق؛ لأن المرض هو ما يؤذي النفس، ويلقى بها في الضعف، وليس ذلك مقصورا على المرض الذي يصيب الجسم بل هو يشمل ما يصيبه في أعصابه، كالجنون الذي يستر العقل، وكالعَتَه الذي يمنع الإدراك، وكالسفه الذي لا يدري النفع من الضرر، فهذه كلها أمراض، وتعد في اللغة أمراضا، كذلك مرض النفاق الذي يصيب النفوس بالوهن والحيرة، والحقد والبغض لخير الناس، وأن يكون صاحب هذا المرض غير مستقر بل هو في بلبال مستمر، تزداد حاله كلما تمكن فيه هذا الداء، وهو ساكن في النفس لا تخرج مظاهره، وكلما استتر واستكن ازداد قوة وإيغالاً في النفس ، حتى يصعب علاجه، فإذا كان الكذب المجرد قد يعالج، فالنفاق مرض لَا علاج له.

---

[1] معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس ت395هـ، ج/5 ص/454 مرجع سابق

[2] الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، تحق محمد إبراهيم سليم (ط.لا، دار العلم والثقافة القاهرة، د.ت) ص/228

ومن التفسير المأثور أن المرض هو النفاق، وهو مرض إذا أصاب القلب فقد الإيمان بأي شيء من شئون الأخلاق ، أو الاتصال بالناس، فإنه يصبح في غربة عن أهل الحق وأهل المعرفة، والاتصال بهم، فيكون في جو معتم، تسوده الكآبة ، ولا يظله نور الحق، وذلك شر ما يقع فيه الإنسان، وإن المنافق إذا أوغل في قلبه النفاق انتقل به من دركة إلى دركة أسفل منها، فيزيد خسرانا بإيغاله ، كالسائر في متاهة، كلما أوغل فيها ازداد ضلالا وبعدًا عن الطريق الجدي، حيث الأعلام ، وهذا معنى: ﴿ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ ﴾أي أنهم بسيرهم في هذا الطريق الضال يزدادون إيغالا فيه، فيزيد مرضهم بتقدير الله تعالى؛ لأنهم قد أوغلوا مختارين فيه.وهكذا كل المعاصي والذنوب التي هي أمراض القلب، من اختارها، فقد اختار الضلالة كلما سار فيها ازداد بعدا عن الحق وعن الطريق القويم فيوغل في المعاصي، لا يعود ولا يتوب، وقد بين الله تعالى عاقبتهم، فقال: ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾أي عذاب مؤلم شديد، فأليم هنا بمعنى مؤلم، يصيب أجسادهم يوم القيامة ، فيكون لهم جزاءان أحدهما : دنيوي، وهو متولد من النفاق نفسه إذ يكونون في اضطراب لا يستقرون على قرار، ولا يطمئنون؛ إذ الغل والحقد والحسد يقتل نفوسهم قتلا، ويستمرون على ذلك، حتى يكون هذا مرضًا خبيثًا يسكن نفوسهم، حتى ينغص عليهم كل حياتهم، وتكون كل نعمة تنزل بأهل الإيمان والحق نقمة عليهم، الجزاء الثاني: هو العذاب الشديد المؤلم الذي ينالهم يوم القيامة، وهو ينتظرهم، وهم واردون عليه بلا ريب. [1]

النفاق يتمكن من القلب، والقلب هو أساس الإنسان، هذه المضغة التي إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله،ويقول العلماء المنافق أخطر من الكافر،لذلك تكلم عنه المولى عز وجل يحذر منه في أول السورة، في 13 آية، بينما تكلم عن الكفار في آيتين فقط، والعياذ بالله منهما جميعا.

[1] زهرة التفاسير، لمحمد بن أحمد المعروف بأبي زهرة، ت1394هـ ج/1 ص/125 باختصار مرجع سابق

المبحث الثاني: أسباب الأمراض النفسية من الآيات

إن الله سبحانه وتعالى خالق كل شيء، خلق الأسباب والمسببات، فما من علة إلا ولها حكمة، وما من نازلة أو واقعة إلا ولها سبب، سواء علمناه أم لم نعلمه، فإن الله عز وجل يعلمه، سبحانه مسبب الأسباب،المبدع الحكيم، وهذه الأسباب ربما تكون وسائل موصلة إلى الأمراض، أو تكون أمراضا تسبب أمراضا أخرى، كما سيتضح لنا في البحث.

السبب لغة: السبب: الحَبْلُ. والسبب أيضا: كل شئ يتوصل به إلى غيره.[1]

اصطلاحا: هو في الشريعة؛ عبارة عما يكون طريقا للوصول إلى الحكم، غير مؤثر فيه.[2]

وهو كذلك: كل وصف، ظاهر، منضبط، دل الدليل السمعي على كونه معرفا.[3]

---

[1] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري ت 393هـ، تحق أحمد عبد الغفور عطار(ط.4، دار العلم للملايين، بيروت، 1979م) ج/1 ص/145

[2] التعريفات، علي بن محمد الجرجاني ت: 816هـ، ص/120 مرجع سابق

[3] الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، لزكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، ت 926هـ، تحق مازن المبارك(ط.1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1991م) ص/72

المطلب الأول: السبب هو"الشرك بالله"

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[البقرة:54]

الشرك لغة: (شرك) الشين والراء والكاف أصلان، أحدهما يدل على مقارنة وخلاف انفراد، والآخر يدل على امتداد واستقامة ، فالأول الشركة، وهو أن يكون الشيء بين اثنين ، لا ينفرد به أحدهما ؛ ويقال شاركت فلانا في الشيء، إذا صرت شريكه ؛ وأشركت فلانا، إذا جعلته شريكا لك.[1]

اصطلاحا: إسناد الأمر المختص بواحد إلى من ليس معه أمره ، ذكره الحرالي؛ وقال الراغب: أكبر: وهو إثبات الشريك لله، وأصغر: وهو مراعاة غير الله في بعض الأمور [2]

التفسير: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم ﴾أي: واذكر أيها الرسول الكريم، فيما تلقيه على بن ي إسرائيل وغيرهم من العظات ، قول موسى لقومه الذين عبدوا العجل، حين كان يناجى ربه: يا قوم ، إنكم باتخاذكم العجل إلها ، قد أضررتم بأنفسكم، وأنقصتم مالها من الأجر والثواب، عند ربكم، لو أنكم أقمتم على عهدي واتبعتم شريعتي.[3]

قوله تعالى: ﴿ بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ ﴾: الباء هنا للسببية ، أي بسبب اتخاذكم العجل؛ والمعنى: ظلمتم أنفسكم، بسبب اتخاذكم العجل إلهاً، تعبدونه من دون الله.[4]

يتبين من التفسير أن اتخاذ العجل إلها يعبد من دون الله هو شرك الألوهية، والشرك أعظم الذنوب قال ﷺ: ﴿ أي الذنب أعظم عند الله؟ قال:أن تجعل لله ندا وهو خلقك ﴾[5]وهو سبب مرض أنفسهم بالظلم، ولذالك أمرهم بعلاج التوبة في آخر الآية، فكانت هذه الآية مشتملة على المرض وسببه وعلاجه والله أعلم.

---

(1) معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس ت395هـ، ج/3 ص/265 مرجع سابق

(2) التوقيف على مهمات التعاريف، لعبد الرؤوف المناوي، ت1031هـ، ص/205مرجع سابق

(3) تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي ت 1371هـ، ج/1 ص/120 مرجع سابق

(4) تفسير القرآن الكريم، الفاتحة والبقرة، لمحمد بن صالح العثيمين ت 1421هـ، ج/1 ص/186 مرجع سابق

(5) صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج ت261هـ، باب كون الشرك أعظم الذنوب رقم141 ج/1 ص/90 مرجع سابق

المطلب الثاني: السبب هو "الطمع"

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾[البقرة: 72]

الطمع لغة: (طمع) الطاء والميم والعين أصل واحد صحيح ، يدل على رجاء في القلب قوي للشيء، يقال: طمع في الشيء طمعا وطماعة وطماعية.[1]

اصطلاحا: الطمع: نزوع النفس إلى الشيء شهوة له، طمعت أطمع طمعا وطماعية، فهو طمع وطامع ، ولما كان أكثر الطمع من أجل الهوى قيل: الطمع طبع، والطمع يدنس الإهاب.[2]

التفسير: قوله عز وجل: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ﴾يعني من قتل الإسرائيلي؟ الذي قتله ابن أخيه، وفي سبب قتله قولان: أحدهما: لبنت له حسناء ، أحب أن يتزوجها. والثاني: طلباً لميراثه، وادعى قتله على بعض الأسباط.[3]

جاء في جامع البيان: قال أهل التأويل:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: قتيل كان في بني إسرائيل ، فقذف كل سبط منهم ، حتى تفاقم بينهم الشر ، حتى ترافعوا في ذلك إلى نبي الله ﷺ، فأوحى إلى موسى أن اذبح بقرة ، فاضربه ببعضها ، فذكر لنا أن وليه الذي كان يطلب بدمه، هو الذي قتله، من أجل ميراث كان بينهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ويعني بقوله: ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾والله معلن ما كنتم تسرونه من قتل القتيل الذي قتلتم ثم ادارأتم فيه ، ومعنى الإخراج في هذا الموضع: الإظهار والإعلان لمن خفي ذلك عنه ، وإطلاعهم عليه، كما قال الله تعالى ذكره:﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾[النمل 25] يعني بذلك: يظهره ويطلعه من مخبئه بعد خفائه ، والذي كانوا يكتمونه ، فإخراجه هو قتل القاتل القتيل،

---

[1] معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس ت395هـ، ج/3 ص/425 مرجع سابق

[2] مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهانى ت 502هـ، ص/524 مرجع سابق

[3] النكت والعيون لأبي الحسن علي الماوردي ت 450هـ، تحق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم (ط.لا، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان،د.ت) ج/1 ص/142

كما كتم ذلك القاتل، ومن علمه ممن شايعه على ذلك ، حتى أظهره الله وأخرجه، فأعلن أمره لمن لا يعلم أمره. وعنى جل ثناؤه بقوله: ﴿تَكۡنُمُونَ﴾تسرون وتغيبون.[1]

يتبين من خلال التعريف ومن خلال سياق الآية، أن الطمع مرض، ومن خلال التفسير أنه كان سببا في مرض آخر، وهو القتل، وهذا ما أشرنا له في مقدمة المبحث، من أن المرض ربما يكون سببا في مرض آخر،ولا دواء للطمع يخرجه من قلب الإنسان سوى القناعة، فالطمع عبودية، والقناعة حرية، ولذالك مما ينسب للإمام الشافعي أبيات شعر يقول فيها:

العبد حر إن قنـــع والحر عبد إن طمـــــع

فاقنع ولا تطمع فما يشين شيء سوى الطمع.[2]

وقال إبراهيم بن أدهم: " قلة الحرص والطمع تورث الصدق والورع، وكثرة الحرص والطمع، تورث كثرة الغم والجزع".[3]

والطمع الحقيقي هو أن يطمع الإنسان في رب العالمين، يطمع في مغفرة ذنوبه، قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴾[الشعراء 82] فاللهم لاطمع إلا فيك، ولا ملجأ إلا إليك، أنت نعم المولى ونعم الوكيل.

---

[1] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري ت 310هـ، تحق عبد الله بن عبد المحسن التركي، عبد السند حسن يمامة(ط.1، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، 2001 م) ج/2 ص/121. 124

[2] ديوان الإمام الشافعي، ت251هـ، تعليق: محمد إبراهيم سليم (ط.لا، مكتبة بن سينا ، القاهرة، د.ت) ص/79

[3] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ت 340هـ، (ط.لا، دار الفكر، بيروت، 1416هـ) ج/8 ص/35

المطلب الثالث: السبب" هو "حب الدنيا"

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ **أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا** بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾[البقرة:85 .86]

الحب لغة: (حبب) الحب نقيض البغض، والحب الوداد والمحبة.[1]

اصطلاحا: المحبة عند العرب، إرادة الشيء على قصد له.[2]

الدنيا لغة: (دني) الدال والنون والحرف المعتل ، أصل واحد يقاس بعضه على بعض، وهو المقاربة؛ ومن ذلك الدني، وهو القريب، من دنا يدنو ، وسميت الدنيا لدنوها، والنسبة إليها دنياوي.[3]

اصطلاحا: الدنيا صفة الحياة، وهي التي تسبق الآخرة.[4]

التفسير: ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾أي ثم نقضتم أيضاً الميثاق يا معشر اليهود؛ بعد إقراركم به، فقتلتم إخوانكم في الدين، وارتكبتم ما نهيتم عنه من القتل ،﴿ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ ﴾أي كما طردتموهم من ديارهم من غير التفات إلى العهد الوثيق،﴿ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾أي تتعاونون عليهم بالمعصية والظلم ،﴿ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ ﴾أي إذا وقعوا في الأسر فاديتموهم، ودفعتم المال لتخليصهم من الأسر ،﴿ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾ أي فكيف تستبيحون القتل والإخراج من الديار، ولا تستبيحون ترك الأسرى في أيدي عدوهم؟ ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ أي افتؤمنون ببعض أحكام التوراة وتكفرون ببعض؟ والغرض التوبيخ ، لأنهم جمعوا بين الكفر

---

[1] لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور، ج/1 ص/289 مرجع سابق

[2] عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي ت 756 هـ، ج/1 ص/363 مرجع سابق

[3] معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس ت395هـ، ج/2 ص/303 مرجع سابق

[4] معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، لحسن عز الدين أحمد الجمل، ج/2 ص/119 مرجع سابق

والإيمان، والكفر ببعض آيات الله ، كفرٌ بالكتاب كله ، ولهذا عقّب تعالى ذلك بقوله ؛ ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾أي ما عقوبة من يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض ، إلا ذلٌ وهوان، ومقتٌ وغضب في الدنيا ،﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ ﴾أي وهم صائرون في الآخرة إلى عذاب أشدّ منه، لأنه عذاب خالد لا ينقضي ولا ينتهي ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾وفيه وعيد شديد لمن عصى أوامر الله، ثم أخبر تعالى عن سبب ذلك العصيان والعدوان فقال ؛﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِ ﴾أي أولئك الموصوفون بما ذكر من الأوصاف القبيحة ، هم الذين استبدلوا الحياة الدنيا بالآخرة ، بمعنى اختاروها وآثروها على الآخرة ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ ﴾أي لا يُفتَّر عنهم العذاب ساعة واحدة﴿وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾أي وليس لهم ناصر ينصرهم، ولا مجير ينقذهم من عذاب الله الأليم [1]

وجاء في عدة الصابرين: قال كان عيسى بن مريم يقول : حب الدنيا أصل كل خطيئة ، والمال فيه داء كثير ، قالوا وما داؤه ؛ قال لا يسلم من الفخر والخيلاء ، قالوا فإن سلم، قال يشغله إصلاحه عن ذكر الله عز وجل، قالوا وذلك معلوم بالتجربة والمشاهدة ، فإن حبها يدعو إلى خطيئة ظاهرة وباطنة ، ولاسيما خطيئة يتوقف تحصيلها عليها ، فيسكر عاشقَها حبُّها، عن علمه بتلك الخطيئة وقبحها ، وعن كراهتها واجتنابها ، وحبها يوقع في الشبهات، ثم في المكروهات، ثم في المحرمات، وطالما أوقع في الكفر، بل جميع الأمم المكذبة لأنبيائهم ، إنما حملهم على كفرهم وهلاكهم حبُّ الدنيا ، فإن الرسل لما نهوهم عن الشرك والمعاص ي، التي كانوا يكسبون بها الدنيا ، حملهم حبها على مخالفتهم وتكذيبهم ، فكل خطيئة فى العالم أصلها حبُّ الدنيا.[2]

صدق رسول الله عيسى عليه الصلاة والسلام، في أن أصل الخطايا، هو حب الدنيا، فأصحاب الدنيا يفعلون كل شيء من أجلها، ومن أجل البقاء فيها، ولكن هيهات.

---

[1] صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، (ط.4، دار القرآن الكريم، بيروت، 1981م) ج/1 ص/75

[2] عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لمحمد ابن قيم الجوزية ت751هـ، تحق إسماعيل بن غازي مرحبا،(ط.1، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، 1429هـ) ص/424

المطلب الرابع: السبب هو "إتباع الهوى"

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾[البقرة: 87]

الهوى لغة: هويهِ يهواه هويا: أحبه ومال إليه ، يقال: هويت الشيء، وهويته نفسي ، وأكثر ما يستعمل الهوي في الميل إلي الباطل ، وما ليس بحق ، ويأتي الهوى في معنى الشهوات، وما تميل إليه النفس في المذهب والاعتقاد، ونحو ذلك مما يجانب الحق، ويجافي الصواب، يستعبد النفوس، ويجمع الهوى على الأهواء ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ ﴾ [الأنعام:119].[1]

اصطلاحا: الهوى: ميلان النفس إلى ما تستلذه من الشهوات، من غير داعية الشرع.[2]

قال تعالى: ﴿ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ﴾أي تميل وتحب. ومنه الهوى. ومنه ميل النفس إلى الشيء ومحبتها إياه، وقد غلب على الميل المذموم. قال تعالى: ﴿ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ [النازعات: 40]وقيل: الهوى ميل النفس إلى الشهوة. وقيل: سمي بذلك لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية، وفي الآخرة إلى الهاوية.[3]

التفسير: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ﴾أي بما لا يوافقها ويلائمها، وحذفت الهاء لطول الاسم، أي بما لا تهواه ، وأصل الهوى الميل إلى الشيء،قال الجوهري: وسمي الهوى هوى لأنه يهوي بصاحبه إلى النار، ولذلك لا يستعمل في الغالب إلا فيما ليس بحق وفيما لا خير فيه، وهذه الآية من ذلك؛ وقد يستعمل في الحق، ومنه قول عمر رضي الله

---

[1] معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، لحسن عز الدين أحمد الجمل، ج/5 ص/174 مرجع سابق

[2] التعريفات علي بن محمد الجرجاني ت: 816هـ، ص/252 مرجع سابق

[3] عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي ت 756 هـ، ج/4 ص/267 باختصار مرجع سابق

عنه في أسارى بدر: فهوي رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت ؛ وقالت عائشة للنبيﷺ في صحيح الحديث: ﴿والله ما أرى ربك إلا يسارع في هواك.[1]﴾.[2]

قال متولي الشعراوي رحمه الله :﴿ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمْ ﴾هناك هَوَى بالفتحة على الواو بمعنى سقط إلى أسفل ، وهَوِيَ بالكسرة على الواو معناه أحب وأشتهى ، اللفظان ملتقيان: الأول معناه الهبوط، والثاني حب الشهوة ، والهوى يؤدي إلى الهبوط ؛ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى حينما يشرّع يقول (تَعَالَوْا) ومعناها؟ ارتفعوا من موقعكم الهابط ،إذن فالمنهج جاء ليعصمنا من السقوط، ورسول اللهﷺ بمنهج الله يحاول أن ينقذنا، ولكن رب نفسٍ عشقت مصرعها.[3]

والهوى هو الميل إلى الشيء بالانحراف، ويسمى الهوى هوى ، لأنه يهوي بصاحبه إلى الباطل من كل شيء ، فهو يهوي إلى الخلق الفاسد، وإلى الضلال، ومن بعد ذلك يهوي به إلى النار ، وإنهم يرفضون طاعتهم للحق ، إطاعة لهواهم ، ولكنهم يسترون ذلك بالاستكبار ، واستصغار الحق ومن يدعو إليه مستعلين عليه، كأنهم هم وحدهم، حملة الرسالة الإلهية ولا يحملها سواهم،لأنهم أبناء الله وأحباؤه، ولذلك كانوا مستمرين في غوايتهم.[4]

إن الهوى والنفس تربطهما علاقة وطيدة، فلا يكاد يعرف الهوى، إلا بإضافته إلى النفس، والنفس كما تقدم لنا، تتصف بصفات مذمومة، والهوى يكون على حسب النفس، فإن كانت أمارة بالسوء، فهواها حتما سيكون في اتجاهها، وبالتالي يجب علينا إصلاح أنفسنا وتزكيتها، وسيكون هواها تبعا لها، ودواء الهوى مخالفته، وعدم إتّباعه، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[ص 26]، ومخالفته طريق إلى الجنة، قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾[النازعات41.40] فاللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، آمين.

---

[1] صحيح مسلم،لإبي الحسين مسلم بن الحجاج ت 261هـ، كتاب الرضاع، باب جواز هبتها نوبتها لضرتها، حديث رقم 1464 ج/2 ص/1085 مرجع سابق

[2] الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله القرطبي ت 671هـ، ج/2ص/25 باختصار مرجع سابق

[3] تفسير الشعراوي، لمحمد متولي الشعراوي ت1418هـ، ج/1ص/449 باختصار مرجع سابق

[4] زهرة التفاسير، لمحمد بن أحمد المعروف بأبي زهرة،ت1394هـ، ج/1 ص/305 مرجع سابق

المطلب الخامس: السبب هو "الكفر"

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾[البقرة: 88

الكفر لغة: بالضم، ضد الإيمان، ويفتح، وأصل الكفر من الكَفر بالفتح ، مصدر كفر بمعنى الستر، كالكفور والكفران بضمهما.[1]

الكفر: ضد الإيمان. وقد كفر بالله كفرا، وجمع الكافر كفار وكفرة وكفار أيضا، وجمع الكافرة الكوافر، والكفر أيضا: جحود النعمة، وهو ضد الشكر. وقد كفره كفورا وكفرانا.[2]

اصطلاحا: الكفر عبارة عما يمنع المتصف به من الآدميين ، عن مساهمة المسلمين في شيء من جميع الأحكام المختلفة بهم.[3]

كفر الله وبالله: أنكر وجوده فلم يؤمن به ، وكفر بالرسول لم يصدقه، وكفر بكتاب الله: لم يصدق أنه من عند الله، أو لم يؤمن بما جاء فيه ، وكفر بالإيمان: لم يعتد به، ولم يعمل بما يستلزمه من طاعة الله، والعمل بشرائعه.[4]

التفسير: قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ﴾ أي بنو إسرائيل معتذرين عن ردهم ما جاء به الرسول ﷺ؛﴿قُلُوبُنَا غُلۡفُۢ ﴾ جمع أغلف؛ و"الأغلف" هو الذي عليه غلاف يمنع من وصول الحق إليه، يعني مغلفة لا تصل إليها دعوة الرسل؛ وهذه حجة باطلة؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ ﴾؛ و﴿ بَل ﴾ للإضراب الإبطالي، أي أن الله تعالى أبطل حجتهم هذه، وبيَّن أنه تعالى: ﴿ لَّعَنَهُمُ ﴾ أي طردهم، وأبعدهم عن رحمته؛ ﴿ بِكُفۡرِهِمۡ ﴾أي بسبب كفرهم، حيث اختاروا الكفر على الإيمان؛ و"كُفْر" مصدر مضاف إلى فاعله؛ ولم يذكر مفعوله ليعم الكفرَ بكل ما يجب الإيمان به،﴿ فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾أي قليلاً إيمانهم.[5]

---

[1] تاج العروس من جواهر القاموس، لمرتضى الزَّبيدي ت 1205هـ، تحق عبد العليم الطحاوي (ط.لا، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت، 1974م) ج/14 ص/50

[2] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، ت 393هـ، ج/2 ص/807 مرجع سابق

[3] كتاب الكليات، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحق عدنان درويش، محمد المصري (ط.لا، مؤسسة الرسالة – بيروت، 1998م) ص764

[4] معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، لحسن عز الدين أحمد الجمل، ج/4 ص/68 مرجع سابق

[5] تفسير القرآن الكريم الفاتحة والبقرة، لمحمد بن صالح العثيمين ت 1421هـ، ج/1 ص/284 مرجع سابق

﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ ﴾أي ليس الأمر كما يدّعون، بل قلوبهم خلقت مستعدة بحسب الفطرة ، للنظر الذي يوصل إلى الحق، لكن الله أبعدهم من رحمته بسبب كفرهم بالأنبياء السابقين، وبالكتاب الذي تركوا العمل به وحرفوه إتباعا لأهوائهم، وقد ذكر اللعن وعلته، جريا على سنة الله في ربط المسببات بأسبابها، وبيان أن الله لم يظلمهم بهذا، بل هم ظلموا أنفسهم ، بالتمادي في الكفر والعصيان.[1]

وذكر الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في فوائد الآية: أن القلوب بفطرتها ليست غلفاء؛ لقوله تعالى: ﴿ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ وهذا الإضراب للإبطال. يعني ليست القلوب غَلفاء لا تقبل الحق، لكن هناك شيء آخر هو الذي منع من وصل الحق؛ وهو لَعْن الله إياهم بسبب كفرهم.[2]

تقدم الكلام على الكفر أنه مرض، وهو نقيض الإيمان، وهو في هذه الآية سبب في أمراض، وهي الكبر والكذب والقتل، فإذا كان الكفر سببا في هذه الأمراض، وتقدم الكلام عليه في المبحث السابق أنه سبب في كل الأمراض الحسية والمعنوية، فهو أصل الشرور والبلايا، والعياذ بالله.

---

[1] تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي ت1371هـ، ج/1ص/166 مرجع سابق

[2] تفسير القرآن الكريم الفاتحة والبقرة، لمحمد بن صالح العثيمين ت 1421هـ، ج/1 ص/288 المرجع السابق

المطلب السادس:السبب هو"إتباع الشيطان"

قَالَ تَعَالَى: ﴿ **وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ** وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْأٓخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ **أَنفُسَهُمْۚ** لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾[البقرة: 102]

الإتباع لغة: تبع تبعت القوم تبعا وتباعة بالفتح، إذا مشيت خلفهم، أو مروا بك فمضيت معهم.(1)

(ت ب ع) تبعه، كفرح يتبعه تبعا، محركة، وتباعة، كسحابة: مشى خلفه أو مر به فمضى معه، يقال: تبع الشيء تباعا، في الأفعال، وتبع الشيء تبوعا: سار في إثره.(2)

اصطلاحا: اللحاق بالأول.(3)

الشيطان لغة : الشيطان فعلان ، في قول من قال: إن اشتقاقه من شاط، واختلفوا فقيل: بمعنى احترق، وقيل: بمعنى هلك، وقيل: بمعنى ذهب، وقيل: بمعنى بطل ، لأن من أسمائه المذهب والباطل.(4)

اصطلاحا: الشيطان: كل عات متمرد من الإنس والجن.(5)

التفسير: ولما تركوا دين الله،واتبعوا بدلًا عنه ما تتقوله الشياطين كذبًا على مُلك نبي الله سليمان عليه السلام، حيث زعمت أنه ثبت ملكه بالسحر، وما كفر سليمان بتعاطي السحر -كما زعمت اليهود- ولكن الشياطين كفروا ، حيث كانوا يعلمون الناس السحر، ويعلمونهم السحر الَّذي أُنزل على الملَكين: هاروت وماروت، بمدينة بابل بالعراق، امتحانًا

---

(1) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل الجوهري الفارابي ت 393هـ، ج/3 ص/1190مرجع سابق

(2) تاج العروس من جواهر القاموس، لمرتضى، الزَّبيدي ت 1205هـ، ج/20 ص/372 مرجع سابق

(3) التوقيف على مهمات التعاريف، لعبد الرؤوف المناوي ت1031هـ، ص/35 مرجع سابق

(4) تاج العروس من جواهر القاموس، لمرتضى، الزَّبيدي ت 1205هـ، ج/19 ص.431 مرجع سابق

(5) معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، لحسن عز الدين أحمد الجمل، ج/2 ص/390 مرجع سابق

وابتلاء للناس، وما كان هذان الملكان يُعَلِّمان أيّ أحد السحر حتَّى يحذّراه ويبيِّنا له بقولهما: إنما نحن ابتلاء وامتحان للناس فلا تكفر بتعلمك السحر، فمن لم يقبل نصحهما تعلَّم منهما السحر؛ ومنه نوع يفرق بين الرجل وزوجته، بزرع البغضاء بينهما، وما يضر أولئك السحرة أيَّ أحد إلا بإذن الله ومشيئته، ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم، ولقد علم أولئك اليهود أن من استبدل السحر بكتاب الله ما له في الآخرة من حظ ولا نصيب، ولبئس ما باعوا به أنفسهم حيث استبدلوا السحر بوحي الله وشرعه، ولو كانوا يعلمون ما ينفعهم ما أقدموا على هذا العمل المَشِين والضلال المبين.[1]

ويقول ابن عثيمين[2] رحمه الله، من فوائد الآية: أن اليهود أخذوا السحر عن الشياطين؛ لقوله تعالى:﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾؛ ويدل على هذا أن أحدهم ، وهو لبيد بن الأعصم ، سحر النبي ﷺ.[3]

حذرنا القرآن الكريم من إتباع الشيطان، بل من إتباع خطواته، حيث قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ ﴾[النور 21] فشبه وساوس الشيطان ونزغاته بالخطى، وهاهو الطريق واضح لمن يتبع الشيطان وخطواته، فإنه يوصل إلى هاته الأمراض من الفحشاء والمنكر، وكما هو الحال في الآية، اتبعوه فوصل بهم إلى مرض السحر، والشيطان هو العدو الأول للإنسان، ولا مهمة له في الحياة إلا إغواء الإنسان وإضلاله، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾[المائدة 91] والدواء والعلاج في الآية التي تليها قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾[المائدة 92] فنعوذ بالله منه ومن شره.

---

[1] المختصر في تفسير القرآن الكريم، لنخبة من العلماء، (ط.3، مركز تفسير للدراسات القرآنية السعودية، الرياض 1436 هـ) ص/16

[2] محمد بن صلح بن محمد بن سليمان الوهيبي التميمي(1347.1421هـ) بقرية عنيزة القصيم، تعلم القرآن الكريم على جده، ومن شيوخه السعدي له مؤلفات عديدة منها: شرح رياض الصالحين وشرح العقيدة الواسطية والتفسير الذي بين أيدينا، توفي بجدة (ينظر الجامع لحياة الشيخ بن عثيمين ص/154)

[3] تفسير القرآن الكريم الفاتحة والبقرة، لمحمد بن صالح العثيمين ت 1421هـ، ج/1 ص/331 مرجع سابق

المطلب السابع: السبب هو "الحسد"

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[البقرة: 109]

الحسد لغة: حسَده الشيء، وعليه يحسِده، ويحسُده حسَدا وحسُودا وحسادة،وحسده: تمنى أن تتحول إليه نعمته وفضيلته، أو يسلبهما.[1]

(حسد) الحسد: أن تتمنى زوال نعمة المحسود إليك، وبابه دخل، وقال الأخفش: وبعضهم يقول يحسِده بالكسر حَسَدا بفتحتين ، وحسَادة بالفتح ، وحسده على الشيء ، وحسده الشيء بمعنى، وتحاسد القوم، وقوم حسدة، كحامل وحملة.[2]

اصطلاحا: الحسد تمني زوال نعمة عن مستحق لها ، ويقال ظلم ذي النعمة بتمني زوالها عنه، وصيرورتها إلى الحاسد.[3]

وعرفه الماوردي[4]رحمه الله: هو شدة الأسى على الخيرات، أن تكون للناسالأفاضل[5]

التفسير: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾أي تمنى كثير من اليهود، فيه إخبار المسلمين بحرص اليهود على فتنتهم ، وردهم عن الإسلام ، والتشكيك عليهم في دينهم ،﴿ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾يحتمل أن يتعلق بقوله ود أي ودوا ذلك من عند أنفسهم ، ويحتمل أن يتعلق بقوله حسداً ، أي: حسداً ناشئاً من عندأنفسهم ، وهو علة لقوله ود، والحسد تمني زوال نعمة الإنسان ، ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾يعني في التوراة، أن قول محمد ﷺ ودينه حق لا يشكون فيه ، فكفروا به بغياً وحسداً ،﴿ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ ﴾والعفو ترك المؤاخذة بالذنب ، والصفح إزالة أثره من النفس، صفحت عن فلان ،

---

(1) القاموس المحيط، لمجد الدين الفيروزآبادى ت 817هـ، ص/277 مرجع سابق

(2) مختار الصحاح،لمحمد الرازي ت666هـ، (ط.لا، دائرة المعاجم مكتبة لبنان، بيروت، 1986م) ص/57

(3) التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، ص/139

(4) علي بن محمد حبيب، الماوردي ولد(364. 450هـ) بالبصرة، قاضي القضاة، عالم ومفسر، وله تصانيف كثيرة منها: أدب الدنيا والدين، والأحكام السلطانية، وتفسير النكت والعيون توفي ببغداد، (الأعلام للزركلي،4/327)

(5) أدب الدنيا والدين، لأبي الحسن الماوردي ت 450هـ، محمد كريم راجح، (ط.4، دار إقرأ، بيروت، 1985م) ص/278

إذا أعرضت عن ذنبه ، وقد ضربت عنه صفحاً ، إذا أعرضت عنه، وقيل هما متقاربان، والعطف على هذا للتأكيد ، وحسنه تغاير اللفظين، وفيه الترغيب في ذلك والإرشاد إليه، وقد نسخ ذلك بالأمر بالقتال قاله أبو عبيدة ﴿ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓ ﴾أي افعلوا ذلك إلى أن يأتي إليكم الأمر من الله سبحانه في شأنهم ، بما يختاره ويشاؤه، وما قد قضى به في سابق علمه ، وهو قتل من قتل منهم ، وإجلاء من أجلي، وضرب الجزية على من ضربت عليه، والسلام على من أسلم،﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾فيه وعيد وتهديد لهم عظيم.[1]

قال ابن جزي الكلبي [2] رحمه الله: والحاسد يضر نفسه ثلاث مضرات (أحدها) اكتساب الذنوب لأن الحسد حرام، (الثانية) سوء الأدب مع الله تعالى، فإن حقيقة الحسد كراهية إنعام الله على عبده واعتراض على الله في فعله، (الثالثة) تألم قلبه من كثرة همه وغمه، فنرغب إلى الله أن يجعلنا محسودين لاحاسدين، فإن المحسود في نعمة، والحاسد في كرب ونقمة، ولله در القائل:

وإني لأرحم حسادي لفرط ما ضمت صدورهم من الأوغار

نظروا صنيع الله بي فعيونهم في جنة وقلوبهم في نـــــار.[3]

الحسد مرض يضر صاحبه أولا، قبل غيره، يضره حسيا ومعنويا، وهو كذالك إساءة أدب مع الله عز وجل، حيث أنه لم يرض قسمة الله بين عباده، قال تعالى:﴿ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ ﴿٥٤﴾ ﴾وللإمام الشافعي :

ألا قل لمن بات لي حاسدا أتدري على من أسأت الأدب

أسأت على الله في حكمه لأنك لم ترض لي ما وهب.

---

[1] فتح البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيب محمد صديق خان القِنوجي ت1307هـ، مراجعة:عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري(ط.لا، المَكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا – بيروت، 1992 م) ج/1 ص/252

[2] محمد بن أحمد أبو القاسم بن جزي الكلبي(693. 741هـ) فقيه، أصولي، من أهل غرناطة، من كتبهن القوانين الفقهية، تقريب الوصول إلى علم الأصول، التسهيل لعلوم التنزيل(الأعلام للزركلي 325/5)

[3] التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي الكلبي ت 741هـ، ضبطه وصححه وخرج أياته، محمد سالم هاشم، (ط. 1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،1995م) ج/2 ص/630

المطلب التاسع: الرغبة عن الدين

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[البقرة: 130]

الرغبة لغة: رغب عنه: تركه متعمدا وزهد فيه ولم يرده.[1]

رغب: رغِبت في الشيء، إذا أردته، رغبة ورغَبا بالتحريك ، وارتغبت فيه مثله ، ورغبت عن الشيء، إذا لم ترده وزهدت فيه، وأرغبني في الشيء، ورغبني فيه، بمعنى.[2]

اصطلاحا: إرادة الشيء ، والرغبى : السعة في الإرادة ، فإذا قيل رغب فيه وإليه ، اقتضى الحرص عليه، وإذا قيل رغب عنه، اقتضى صرف الرغبة عنه والزهد فيه.[3]

الدِّينُ لغة: الطاعة، تقول دَانَ له يدين دِيناً: أي أطاعه، ومنه الدِّينُ والجمع الأَدْيَانُ.[4]

اصطلاحا: وضع إلهي، يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند الرسول.[5]

وجاء كذالك هو: عبارة عن وضع إلهي، سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخير بالذات، قلبيا كان أو قالبيا، كالاعتقاد والعلم والصلاة.[6]

التفسير: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ ﴾ في موضع رفع على الابتداء، والاستفهام للإنكار، وقوله ﴿ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾ في موضع الخبر وقيل: هو بدل من فاعل يرغب والتقدير: وما يرغب عن ملة إبراهيم أحد إلا سفه نفسه قال الزجاج: سفه بمعنى جهل: أي جهل أمر نفسه فلم يفكر فيها وقال أبو عبيدة: المعنى أهلك نفسه والاصطفاء: الاختيار أي اخترناه في الدنيا وجعلناه في الآخرة من الصالحين فكيف يرغب عن ملته راغب.[7]

يفهم من التفسير أن البعد عن الدين كان سببا في السفه، والسفه الجهل، ولا أضر من الجهل على الإنسان، فالجاهل يفعل بنفسه مالا يفعل العدو بعدوه.

---

(1) تاج العروس من جواهر القاموس، لمرتضى، الزَّبيدي ت 1205هـ، ج/2 ص/508 مرجع سابق

(2) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري ت 393هـ ج/1 ص/137مرجع سابق

(3) التوقيف على مهمات التعاريف، لعبد الرؤوف المناوي ت1031هـ، ص/179 مرجع سابق

(4) مختار الصحاح،لمحمد بن أبي بكر الرازي ت666هـ، ج/1 ص/2118 مرجع سابق باختصار

(5) التوقيف على مهمات التعاريف، لعبد الرؤوف المناوي ت1031هـ، ص/168 مرجع سابق

(6) كتاب الكليات، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، ص 443 مرجع سابق

(7) فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني، ت 1250هـ،(ط.2، دار الكلم الطيب، بيروت، 1998م) ج/1ص/168 باختصار

المبحث الثالث: علاج الأمراض النفسية من خلال سورة البقرة

إن الله سبحانه وتعالى خلق من كل شيء زوجين، جاء هذا في كتابه المبين، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الذاريات: 49] ومن هذه المخلوقات، خلق الأمراض وعلاجاتها، فما من داء، إلا وله دواء، عند الله عز وجل، وكما أمر النبي ﷺ بقوله :"تداووا فإن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه، وجهله من جهله" [1]، فهو سبحانه على كل شيء قدير.

العلاج لغة: عالجه،علاجا، ومعالجة : زاوله ، ومارسه؛ وعالج المريض معالجة وعلاجا ، عاناه و داواه، والمعالج: المداوي سواء عالج جريحا، أو عليلا،أو دابة.[2]

اصطلاحا: العلاج : المراس، والدفاع، واسم لما يعالج به.[3]

(العلاج) اسم لما يعالج به.[4]

---

[1] (صحيح) مسند الإمام أحمد بن حنبل ت 241هـ، تحق شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد،إشراف عبد الله بن عبد المحسن التركي(ط.1، مؤسسة الرسالة، لا.م، 2001 م) باب حديث أسامة بن شريك، رقم 18456، ج/30 ص/398

[2] تاج العروس من جواهر القاموس، لمرتضى، الزَّبيدي ت 1205هـ، ج/6 ص/109مرجع سابق

[3] المصدر نفسه ص/112

[4] المعجم الوسيط، لإبراهيم أنيس وعطية الصوالحي وعبد الحليم منتصر ومحمد خلف الله أحمد، ج/ 2 ص/621 مرجع سابق

المطلب الأول: العلاج هو "الإيمان بالله"

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾[البقرة: 21]

إن السياق القرآني في أول سورة البقرة، وصف المتقين بالإيمان، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾[البقرة: 03]، ثم بعدها وصف الكافرين بعدم الإيمان، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾[البقرة: 06]، ثم بعدها وصف المنافقين بدعوتهم للإيمان، فلم يؤمنوا، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ﴾[البقرة: 13]،وعندما تم الكلام على صفات المنافقين، جاء بعدها مباشرة النداء إلى الإيمان للناس كافة: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[البقرة: 21]

الإيمان لغة : فهو مصد ر: آمن يؤمن إيمانا؛ فهو مؤمن ، واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم، أن الإيمان معناه: التَّصديق.[1]

اصطلاحا: الاعتقاد بالقلب، والإقرار باللسان.[2]

التفسير: قال ابن الجوزي [3]رحمه الله: اختلف العلماء فيمن عني بهذا الخطاب على أربعة أقوال:

أحدها: أنه عام في جميع الناس وهو قول ابن عباس.

والثاني: أنه خطاب لليهود دون غيرهم قاله الحسن ومجاهد.

والثالث: أنه خطاب للكفار من مشركي العرب وغيرهم قاله السدي.

والرابع: أنه خطاب للمنافقين واليهود قاله مقاتل.

والناس اسم للحيوان الآدمي، وسموا بذلك لتحركهم في مراداتهم ، والنوس الحركة، وقيل سموا أناسا لما يعتريهم من النسيان ، وفي المراد بالعبادة هاهنا قولان أحدهما التوحيد ، والثاني

---

[1] تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد الأزهري الهروي، ت370هـ، تحق إبراهيم الأبياري (ط.لا، دار الكتاب العربي، 1967م) ج/15 ص/513

[2] التعريفات علي بن محمد الجرجاني ت: 816هـ، ص/43 مرجع سابق

[3] عبد الرحمن بن علي أبو الفرج بن الجوزي ولد(508.597هـ) ببغداد، علامة عصره في التاريخ والحديث، له تصانيف كثيرة، نحو 300 منها، الأذكياء وأخبارهم، روح الأرواح، وزاد المسير(الأعلام للزركلي 316/3)

الطاعة، رويا عن ابن عباس ، والخلق الإيجاد ، وإنما ذكر من قبلكم لأنه أبلغ في التذكير وأقطع للجحد وأحوط في الحجة وقيل إ نما ذكر من قبلهم ، لينبههم على الاعتبار بأحوالهم ، من إثابة مطيع، ومعاقبة عاص، وفي لعل قولان:

أحدهما: أنها بمعنى كي، وأنشدوا في ذلك:

وقلتم لنا كفوا الحروب لعلنـــــا نكف ووثقتم لنا كل موثق

فلما كففنا الحرب كانت عهودكم كلمع سراب في الملا متألق

يريد لكي نكف، و إلى هذا المعنى ذهب مقاتل وقطرب وابن كيسان.

والثاني: أنها بمعنى الترجي ، ومعناها اعبدوا الله راجين للتقوى ، ولأن تقوا أنفسكم بالعبادة عذاب ربكم، وهذا قول سيبويه ، قال ابن عباس : لعلكم تتقون الشرك ، وقال الضحاك لعلكم تتقون النار، وقال مجاهد لعلكم تطيعون.[1]

لأجل معرفة أثر الإيمان في تطهير القلوب من أدوا ئها، يجدر أن نتعرف على أسبابها، ثم العلاج المضاد لكل سبب ، والذي يزول –بإذن الله– ذلك السبب ، ومن ثم المسبَّب ، وأسباب هذه الأمراض بعضها يعود إلى النفس ، وبعضها يعود إلى المجتمع، وفي الإيمان علاج لجميعها، وأن ما يصيب الناس من خير أو ضده ، فهو من الله، وكذلك ضعف إيمانه بقدَر الله، وعدم الرض ا بالمقدور ، وعلاج هذا إنما يكون بالعلم بالتوحيد والقدَر واستشعار ذلك، وبالمحافظة على الصلوات، والتوجه إلى الله بالدعاء والضراعة، وحسن الظن به، والرضا بفعله وقدره.[2]

---

[1] زاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمن بن محمد بن الجوزي ت 597هـ، (ط.3،المكتب الإسلامي، بيروت، 1404هـ) ج/1ص/47

[2] أثر الإيمان، في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، لعبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، (ط.1، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، 2003م) ج/1 ص/432 باختصار وتصرف

المطلب الثاني: الخوف من اليوم الآخر

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾[البقرة: 48]﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾[البقرة:123]﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ [البقرة:281]

الآخر لغة : (أخر) الهمزة والخاء والراء أصل واحد ، إليه ترجع فروعه، وهو خلاف التقدم.[1]

اصطلاحا: آخر يقابل به الأول، وآخر يقابل به الواحد، ويعبر بالدار الآخرة عن النشأة الثانية.[2]

التفسير:﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا ﴾أي ما فيه من الحساب والعذاب ﴿لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا ﴾لا تقضي عنها شيئا من الحقوق ، أو شيئا من الجزاء ،﴿ وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ ﴾أي من النفس العاصية ، أو من الأولى ، وكأنه أريد بالآية نفي أن يدفع العذاب أحد عن أحد، من كل وجه محتمل،والشفاعة من الشفع، كأن المشفوع له كان فردا ، فجعله الشفيع شفعا بضم نفسه إليه ، العدل الفدية ، وقيل : البدل ، وأصله التسوية ، سمي به الفدية لأنها سميت بالمفدى ،﴿ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾يمنعون من عذاب الله ، والضمير لما دلت عليه النفس الثانية المنكرة ، الواقعة في سياق النفس من النفوس الكثيرة ، وتذكيره بمعنى العباد أو الأناسي، والنصر أخص من المعونة ، لاختصاصه بدفع الضر ، وقد تمسكت المعتزلة بهذه الآية، على نفي الشفاعة لأهل الكبائر ، وأجيب بأنها مخصوصة بالكفار ، للآيات والأحاديث الواردة في الشفاعة ، ويؤيد هأن الخطاب معهم ، والآية نزلت ردا لما كانت اليهود تزعم أن آباءهم تشفع لهم.[3]

---

[1] معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس ت 395هـ، ج/1 ص/70 مرجع سابق

[2] مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، ت 425هـ، ص/68 مرجع سابق

[3] أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين البيضاوي، ت691هـ، ج/1 ص/78 مرجع سابق باختصار

قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا ﴾المعنى تأهبوا للقائه بما تقدمون من العمل الصالح، ومثله قوله: ﴿ فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا ﴾[المزمل: 17] أي: كيف تتقون هذا اليوم الذي هذا وصفه مع الكفر بالله، أي: لا يكون الكافر مستعدا للقائه لكفره، وقوله تعالى:﴿ تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾هذا يوم القيامة، وقوله:﴿ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ ﴾أي: جزاء ما كسبت من الأعمال، قال ابن عباس ﷺ: يريد ثواب عملها، خيرا بخير، وشرا بشر، ﴿ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾يريد: وهم لا ينقصون، لا أهل الثواب ولا أهل العقاب، قال: وهذه الآية لجميع الخلق البر والفاجر.[1]

إنّ الإيمان باليوم الآخر له أثر عظيم في حياة النّاس،ذلك أنّ الإيمان به، وبما فيه، من جنّة ونار وحساب وعقاب،وثواب وفوز وخسران، له أشدّ الأثر في توجيه الإنسان وانضباطه، والتزامه بالعمل الصالح، وتقوى الله عز وجلّ،وشتان ما بين اثنين:أحدهما لا يعتقد ببعث ولا حساب على أعماله وأقواله،ولا يقيده غير مصلحته الشخصية ومنفعته الذاتيّة،وآخر يعتقد بيوم يحاكم فيه الإنسان على أعماله وأقواله، أمام أعدل العادلين، فيثاب على الخير، ويعاقب على الشر، فالأول منفلت من أي ضابط سوى هواه وشهوته،والغاية عنده غاية أنانية، تبرر أي وسيلة، وأي خُلُق، وأي عمل، مهما كان ضرره، والآخر منضبط في حدود الحق والخير والصلاح،وهي الأمور التي لها وزن واعتبار عند الله في ذلك اليوم.[2]

ذكر اليوم الآخر يجعل أهل الغفلة ينتبهون من غفلتِهم، ويجعل أهل المعصية يتوبون ويرجعون، فأصل المصائب وأساس الذنوب والمعايب، هو الغفلة عن اليوم الآخر.

---

[1] التفْسير البسيط، لأبي الحسن علي الواحدي، النيسابوري، ت468هـ، تحق محمد بن عبد العزيز الخضيري (ط.1، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، 1430هـ) ج/4 ص/483

[2] الإيمان أركانه حقيقته نواقضه، ياسين محمد نعيم،(ط .3، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمّان،1982م) ص44

المطلب الثالث: التوبة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[البقرة: 54]

التوبة لغة: التاء والواو والباء كلمة واحدة، تدل على الرجوع، يقال تاب وأناب، إذا رجع عن ذنبه.[1]

تاب إلى الله توبا وتوبة ومتابا وتابة وتُوبة : رجع عن المعصية؛ وهو تائب وتواب وتاب الله عليه، وفقه للتوبة.[2]

اصطلاحا: ترك الذنب لقبحه، والندم على ما فرط منه، والعزيمة على ترك المعاودة، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالأعمال بالإعادة، فمتى اجتمعت هذه الأربع فقد كملت شرائط التوبة.[3]

التوبة: الرجوع إلى الله بحل عقدة الإصرار عن القلب ، ثم القيام بكل حقوق الرب ، والتوبة النصوح: هي توثيق بالعزم على ألا يعود لمثله ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : التوبة النصوح، الندم بالقلب، والاستغفار باللسان، والإقلاع بالبدن، والإضمار على ألا يعود.[4]

التفسير: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ﴾ وأصله يا قومي بالياء ولكن حذف الياء وترك الكسر بدلا عن الياء، وتكون في الإضافة إلى نفسه معنى الشفقة ،﴿ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم ﴾ يعني أضررتم بأنفسكم ﴿ بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ ﴾ يعني إلى خالقكم يقول: فارجعوا عن عبادة العجل إلى عبادة خالقكم، وتوبوا إليه فقالوا له: وكيف التوبة؟ قال لهم موسى: ﴿ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ يعني يقتل بعضكم بعضا، يقتل من لم يعبد العجل الذين عبدوا العجل، وإنما ذكر قتل الأنفس وأراد به الإخوان ، وهذا كما قال في آية أخرى ،﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [الحجرات: 11]،

---

[1] معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس ت 395هـ، ج/1 ص/357 مرجع سابق

[2] القاموس المحيط، لمجد الدين الفيروزآبادي ت 817هـ، ص/ 62 مرجع سابق

[3] مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، ت 425هـ، ص /169مرجع سابق

[4] التعريفات، علي بن محمد الجرجاني ت: 816هـ، ص/74مرجع سابق

أي لا تعيبوا إخوانكم من المسلمين، يعني لا تغتابوا إخوانكم ، ﴿ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ ﴾ يعني التوبة خير لكم عند خالقكم، ومعناه قتل إخوانكم مع رضا الله ، خير لكم عند الله تعالى من تركككم إلى عذاب الله ، ﴿فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ أي المتجاوز عن الذنوب الرحيم، حيث جعل القتل كفارة لذنوبكم.[1]

عندما ننطق كلمة التوبة، فإن لها ارتباط مباشر بالذنب، التوبة من الذنب، وفي الحديث قال ﷺ: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له »[2]، إذا فالنتيجة لا ذنوب مع التوبة، والذنوب أمراض وعلاجها التوبة، لذالك أمرنا الله عز وجل بها، قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ ﴾[التحريم08] والرسول ﷺ أمرنا بها كذالك، وبدأ بنفسه ﷺ فقال: «يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب إلى الله في اليوم مائة مرة».[3] وفي هذين الندائين الإلهي والنبوي، أمر يقتضي الوجوب، يجب علينا أن نتوب إلى الله في كل يوم، بل في كل لحظة وحين، وإن لم نتب سندخل في قوله تعالى والعياذ بالله ﴿وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الحجرات 11] فالناس فريقان إما تائب، وإما ظالم، والخيار للإنسان، فنسأل الله عز وجل أن يمن علينا بتوبة نصوح، يكفر بها سيئاتنا، ويطهر بها قلوبنا، ويدخلنا بها جنات النعيم، آمين.

---

[1] بحر العلوم، لأبي الليث السمرقندي، ت 375هـ، تحق علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، وزكريا عبد المجيد النوتي، (ط.1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م) ج/1 ص/119

[2] المعجم الكبير، لسليمان أبي القاسم الطبراني،ت 360هـ، تحق : حمدي بن عبد المجيد السلفي، (ط.لا، مكتبة إبن تيمية، القاهرة، د.ت) باب عبد الله بن مسعود، حديث رقم 10281ج/10 ص/185

[3] عمل اليوم والليلة، لأبي عبد الرحمن أحمد النسائي ت 303هـ، تحق: فاروق حمادة (ط.2، مؤسسة الرسالة، لا.ن، 1405هـ) باب كم يتوب في اليوم، حديث رقم/431 ص/322

المطلب الرابع: الإيمان بالقضاء والقدر

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ **وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ** ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾[البقرة: 102]

القضاء لغة: (قضى) القاف والضاد والحرف المعتل أصل صحيح ، يدل على إحكام أمر وإتقانه، وإنفاذه لجهته.[1]

اصطلاحا: عبارة عن الحكم الكلي الإلهي ، في أعيا ن الموجودات على ما هي عليه ، من الأحوال الجارية في الأزل إلى الأبد.[2]

القدر لغة : (قدر) القاف والدال والراء أصل صحيح ، يدل على مبلغ الشيء ، وكنهه ونهايته.[3]

اصطلاحا: هو ما سبق به العلم، وجرى به القلم، مما هو كائن إلى الأبد.[4]

التفسير: قوله تعالى: ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ ﴾أي ما هؤلاء المتعلمون للسحر بضارين به أحداً،﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾أي إلا بإذنه القدري، وهو بمعنى المشيئة؛ و ﴿ مِنْ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ مِنْ أَحَدٍ ﴾زائدة للتوكيد.[5]

---

[1] معجم مقاييس اللغة، لإبن فارس ت 395هـ، ج/5 ص/99 مرجع سابق

[2] التعريفات علي بن محمد الجرجاني ت: 816هـ، ص/177 مرجع سابق

[3] معجم مقاييس اللغة، لإبن فارس ت 395هـ، ج/5 ص/62 مرجع سابق

[4] الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه، عند أهل السنة والجماعة، لعبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعةعبد الرحمن بن صالح(ط.1،مدار الوطن للنشر، الرياض،2003 م) ص/159

[5] تفسير القرآن الكريم الفاتحة والبقرة، لمحمد بن صالح العثيمين ت 1421هـ، ج/1 ص/329

قال القاسمي[1]رحمه الله: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾قال الراغب: الإذن قد يقال في الإعلام بالرخصة، ويقال للعلم، ومنه آذنته بكذا، ويقال للأمر الحتم ، وينبغي أن يعلم أن الإذن في الشيء من الله تعالى ضربان:

أحدهما: الإذن لقاصد الفعل في مباشرته، نحو قولك: أذن الله لك أن تصل الرحم.

والثاني: الإذن في تسخير الشيء ، على وجه تسخير السم في قتله من يتناوله، والترياق في تخليصه من أذيته ، فإذن الله تعالى وقوع التسخير ، وتأثيره من القبيل الثاني، وذلك هو المشار إليه بالقضاء، وعلى هذا يقال: الأشياء كلها بإذن الله وقضائه، ولا يقال: الأشياء كلها بأمره ورضاه.[2]

يتبين مما سبق أن الإيمان بالقدر له أثر عظيم في حياة المسلم، أنه يطرد القلق والضجر عند حصول مكروه، أو نزول مصيبة، فإ ن ذلك بقضاء الله تعالى الذي له ملك السموات والأرض وهو كائن لا محالة، فيصبر على ذلك ويحتسب الأجر، وإلى هذا يشير الله تعالى بقوله: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾[الحديد 22،23]، والرسول ﷺ يوصي ابن عباس رضي الله عنهما بقوله :«واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطاك لم يكن ليصيبك»[3] فهذه هي العقيدة الصحيحة، التي يواجه بها المسلم ما ألم به من المصائب والكربات.

فللإيمان بالقدر يقضي على كثير من الأمراض التي تعصف بالمجتمعات وتزرع الأحقاد بين المؤمنين، ويبعث في القلوب الشجاعة على مواجهة الشدائد، ويقوي فيها العزائم،وهو من أكبر العوامل التي تكون سببًا في استقامة المسلم بإذن الله عز وجل.

المطلب الخامس: العفو والصفح

---

[1] جمال الدين بن محمد بن قاسم ولد(1866. 1914م) بدمشق، إمام الشام في عصره، سلفي العقيدة، له مؤلفات عديدة منها، وإصلاح المساجد من البدع والعوائد وتفسير محاسن التأويل(الأعلام للزركلي135/2)

[2] محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين القاسميت1332ه، تحق: محمد باسل عيون السود، (ط.2، دار الكتب العلميه – بيروت،2003م) ج/1 ص/368

[3] (صحيح) المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري تحق: مصطفى عبد القادر عطا (ط.2، دار الكتب العلمية – بيروت، 2002 م) باب: ذكر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، حديث رقم6304 ج/3 ص/624

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ **فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟** حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[البقرة: 109]

العفو لغة:(عفو) العين والفاء والحرف المعتل أصلان يدل أحدهما على ترك الشيء، والآخر على طلبه، ثم يرجع إليه فروع كثيرة لا تتفاوت في المعنى ، فالأول: العفو: عفو الله تعالى عن خلقه، وذلك تركه إياهم فلا يعاقبهم، فضلا منه.[1]

وقال في لسان العرب:عفت الرياح الآثار إذا درستها ومحتها.[2]

اصطلاحا: ما جاء بغير تكلف ولا كره، ذكره الحرالي. وقال غيره: القصد لتناول الشيء والتجاوز عن الذنب.[3]

الصفح لغة: صفح عنه يصفح صفحا: أعرض عن ذنبه، وهو صفوح وصفّاح.[4]

اصطلاحا: ترك التأنيب، وهو أبلغ من العفو، فقد يعفو ولا يصفح، وصفحت عنه: أوليته مني صفحة جميلة معرضا عن ذنبه بالكلية.[5]

التفسير: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم ﴾ أن يردوكم ﴿مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا ﴾ حال من كم ، أي يردونكم عن دينكم كافرين ، نزلت حين قالت اليهود للمسلمين بعد وقعة أحد ، ألم تروا إلى ما أصابكم ؟ ولو كنتم على الحق لما هزمتم ، فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم ، ﴿حَسَدًا ﴾ مفعول له، أي لأجل الحسد ، وهو الأسف على الخير عند الغير ،﴿مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ يتعلق بود، أي ودوا من عند أنفسهم ، ومن قبل شهوتهم ، لا من قبل التدين، والميل مع الحق، لأنهم ودوا ذلك، ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ أي من بعد علمهم ، بأنكم على الحق ، أو بحسدا أي حسدا متبالغا ، منبعثا من أصل نفوسهم،

---

[1] معجم مقاييس اللغة، لإبن فارس ت 395هـ، ج/4 ص/56، مرجع سابق

[2] لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور، ج/15 ص/72، مرجع سابق

[3] التوقيف على مهمات التعاريف، لعبد الرؤوف المناوي ت1031هـ، ص/243 مرجع سابق

[4] تاج العروس من جواهر القاموس، لمرتضى، الزَّبيدي ت 1205هـ، ج/6 ص/540 مرجع سابق

[5] التوقيف على مهمات التعاريف، لعبد الرؤوف المناوي ت1031هـ، ص/216 مرجع سابق

﴿ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ ﴾ فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح عما يكون منهم من الجهل والعداوة ﴿ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓ ﴾ بالقتال ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ فهو يقدر على الانتقام منهم.[1]

قال في تربية الأولاد: إن العفو شعور نفسي نبيل، يترتب عليه التسامح والتنازل عن الحق مهما كان المعتدي ظالما أ جائرا، بشرط أن يكون المعتدى عليه قادرا على الانتقام، وأن لا يكون الاعتداء على كرامة الدين، ومقدسات الإسلام، وإلاّ، كان العفو ذلة ومهانة، واستسلاما وخضوعا، والعفو بهذا المعنى وهذه الشروط شيمة خلقية أصيلة، تدل على إيمان راسخ، وأدب إسلامي رفيع، فلا عجب أن نرى القرآن الكريم يأمر به، ويحض عليه في أكثر من آية، قال تعالى: ﴿ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ ﴾[البقرة237].[2]

إن العفو والصفح يدل على قوة الشخص، وعلى سلامة النفس ، من الغل والحقد والحسد، وعلى صفاء القلب من الروح العدوانية، فللعفو يريح النفس ويطمئن القلب، كما يريح الأعصاب ويغني عن كثير من الأدوية ، لأنه يجعل صاحبه بعيدا عن توتر الأعصاب والقلق والاضطراب، وارتفاع ضغط الدم الذي يسبب كثيرا من الأمراض.

فللعفو آثار طيبة وعظيمة على الفرد والمجتمع، في الدنيا والآخرة ،يعود على الفرد في الدنيا براحة النفس وطمأنينة القلب وهدوء البال وسلامة الأعصاب وصحة الجسد، و السعادة، ويعود على المجتمع بتآلف القلوب وتماسك الصفوف وطهارة المجتمع من أمراض الغل والحقد والحسد وقلة الجرائم من السرقة والقتل وجميع الأمراض التي تصيب النفس البشرية، الحسية منها والمعنوية.

---

[1] تفسير النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبد الله النسفي، ت 710هـ، تحق يوسف علي بدوي، (ط.1، دار الكلم الطيب، بيروت، 1998م) ج/1 ص/120

[2] تربية الأولاد في الإسلام، لعبد الله ناصح علوان(ط.30، دار السلام، القاهرة، 1996م) ج/1 ص/282

المطلب السادس: الصلاة والزكاة والعمل الصالح

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾[البقرة: 110]

الصلاة لغة: الدعاء، يقال صلى صلاة ، ولا يقال تصلية ؛ وهي العبادة المخصوصة المبينة حدود أوقاتها، في الشريعة.[1]

اصطلاحا: عبارة عن أركان مخصوصة ، وأذكار معلومة ، بشرائط محصورة ، في أوقات مقدرة.[2]

الزكاة لغة: زكا يزكو ، إذا نما وزاد، وأثمر .[3]

اصطلاحا: قدر من المال، في مال مخصوص، لمالك مخصوص.[4]

العمل لغة:العين والميم واللام أصل واحد صحيح، وهو عام في كل فعل يفعل .[5]

الصالح لغة: (صلح)الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد ، يقال صلح الشيء يصلح صلاحا .[6]

اصطلاحا:العمل الصالح: هو العمل المراعى من الخلل، وأصله الإخلاص في النية وبلوغ الوسع في المحاولة بحسب علم العامل وأحكامه.[7]

التفسير: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ عطف على فاعفوا، أمروا بالصبر والمداراة واللجإ إلى الله تعالى بالعبادة البدنية والمالية ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ﴾كصلاة أو صدقة أو غير ذلك، أي: أي شيء من الخيرات تقدموه لمصلحة أنفسكم، ﴿تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾

(1) المعجم الوسيط . لإبراهيم أنيس وعطية الصوالحي وعبد الحليم منتصر، ج/1ص/ 522 مرجع سابق
(2) التعريفات، لعلي الشريف الجرجاني ت 816هـ، ص/137مرجع سابق
(3) تاج العروس من جواهر القاموس، لمرتضى، الزَّبيدي ت 1205هـ، ج/38 ص/224 مرجع سابق
(4) التوقيف على مهمات التعاريف، لعبد الرؤوف المناوي ت1031هـ، ص/186 مرجع سابق
(5) معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس ت395هـ، ج/4 ص/145مرجع سابق
(6) معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس ت395هـ، ج/3 ص/303المرجع سابق
(7) التوقيف على مهمات التعاريف، لعبد الرؤوف المناوي ت1031هـ، ص/247 مرجع سابق

أي تجدوا ثوابه، وقرئ تقدموا من أقدم﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ فلا يضيع عنده عمل، فهو وعد للمؤمنين، وقرئ بالياء فهو وعيد للكافرين.[1]

إن للصلاة أثر عظيم في المحافظة على حياة الإنسان، ويكفي في ذلك قوله تعالى، ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ﴾ [العنكبوت 45]، إضافة إلى ذلك، ﴿ أن النبيﷺ كان إذا حزبه أمر صلى﴾[2]،ونسمع الآن ونقرأ، أن علماء النفس المعاصرين ينصحون بأن السلوك الأمثل، والأقدم، والأنجع، في الوقاية النفسية، هو السلوك الحياتي للمسلم.

إن هذا السلوك يمتاز بكونه أقدم أصول الوقاية النفسية، فمتبع هذا السلوك يكون بمنأى عن الإصابة بالعديد من الاضطرابات النفسية، والعقلية، والعصبية، وبالتالي فإنه يستغني عن حاجته لعلاجها، فالصلاة إلى جانب دورها التأملي، وتذكيرها للمصلي بضالته أمام الكون، وعظمة خالقه، فإن للصلاة دور الرياضة الروحية، ولكن أيضا دور العلاج النفسي الجماعي.[3]

كما أن للزكاة دور هام في شفاء الفرد ، من البخل والحرص والشح بإخراج ها، وعلى قدر حرص الفرد على إخراج الزكاة، يكون شفاؤه من هذه الأمراض، بل إن الزكاة تنتقل بالمزكي إلى ما هو أبعد من ذلك، فه ي تُعوده على الإنفاق، والبذل والتضحية والعطاء ، ومن هنا كانت الحكمة من إخراج الزكاة مرة كل عام، فالزكاة تحفظ البدن وتدفع عن صاحبها الأمراض، ففي الحديث الشريف يقول الرسول ﷺ ﴿ داووا مرضاكم بالصدقة ، وحصنوا أموالكم بالزكاة، وأعدوا للبلاء الدعاء ﴾[4] ويُفهم م ما تقدم أن في الصلاة و الزكاة علاج للأمراض بنوعيها ، الحسية والمعنوية، كما يفهم كذالك من الآية إن الأعمال الصالحة

---

[1] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود ت982هـ، ج/1 ص/146 مرجع سابق

[2] معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني، ت430هـ، تحق: عادل بن يوسف العزازي(ط.لا، دار الوطن للنشر، م.لا، د. ت) باب العين (عبد العزيز بن اليمان)، حديث رقم4733 ج/4 ص/1881

[3] مبادئ العلاج النفسي ومدارسه، لمحمد أحمد النابلسي(ط.لا، دارالنهضة العربية، بيروت،1991م)ص/55 بتصرف

[4] السنن الكبرى، لأبي بكر البيهقي ت458هـ تحق: محمد عبد القادر عطا، (ط.3، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2003 م) باب وضع اليد على المريض والدعاء له بالشفاء، حديث رقم 6593؛ ج/3 ص/536

جميعها، تنفع الإنسان دنيا وأخرى، فتشفع أحيانًا للإنسان في الحياة الدنيا، تفرج عنه بعض مآسيه ومعاناته، وتكشف عنه كرباته وآلامه، كما هو كثير في كتب السير والشمائل، والحديث صحيح في هذا المجال، حديث التوسل بالعمل الصالح،فعن عبد الله بن عمر بن الخطاب، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم ،قال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا، فنأى بي طلب الشجر يوما ، فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين، فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلا أو مالا، فلبثت – والقدح على يدي – أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر ، والصبية يتضاغون عند قدمي، فاستيقظا فشربا غبوقهما ، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منه ،قال الآخر: اللهم إنه كانت لي ابنة عم، كانت أحب الناس إلي– وفي رواية: كنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء – فأردتها على نفسها، فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين، فجاءتني فأعطيتها عشرين وم ائة دينار ، على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت، حتى إذا قدرت عليها – وفي رواية: فلما قعدت بين رجليها، قالت: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي ، وتركت الذهب الذي أعطيتها ، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، فلأفرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة، غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها ،وقال الثالث: اللهم استأجرت أجراء وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ، ترك الذي له وذهب، فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين، فقال: يا عبد الله، أد إلي أجري، فقلت: كل ما ترى من أجرك: من الإبل والبقر والغنم والرقيق، فقال: يا عبد الله، لا تستهزئ بي! فقلت: لا أستهزئ بك، فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئا ، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فلأفرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون .متفق عليه[1]، فكان السبيل لتفريج همهم أن قدموا بين أيديهم عملا صالحا، كشف الله به همهم وغمهم.

[1] رياض الصالحين، لأبي زكريا يحي النووي، ت 676هـ، تحق: ماهر ياسين الفحل(ط.1، دار ابن كثير، بيروت، 2007م) باب الإخلاص وإحضار النية في جميع الأقوال والأفعال والأحوال البارزة والخفية، ص/12

المطلب السابع: الصبر

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾[البقرة 155.156]

الصبر لغة: (صبر) الصاد والباء والراء أصول ثلاثة، الأول الحبس، والثاني أعالي الشيء، والثالث جنس من الحجارة ، فالأول: الصبر، وهو الحبس ، يقال صبرت نفسي على ذلك الأمر، أي حبستها.[1]

اصطلاحا: هو خلق فاضل من أخلاق النفس، يمتنع به مِن فعل ما لا يحسن ولا يجمل، وهو قوة من قوى النفس، التي بها صلاح شأنها، وقوام أمرها.[2]

التفسير: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم ﴾لنصيبنكم إصابة من يختبر أحوالكم ، أتصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء،﴿ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ ﴾أي بقليل من ذلك ، فإن ما وقاهم عنه ، أكثر بالنسبة إلى ما أصابهم بألف مرة ، وكذا ما يصيب به معانديهم ، وإنما أخبر به قبل الوقوع ، ليوطنوا عليه نفوسهم ، ويزداد يقينهم عند مشاهدتهم له ، حسبما أخبر به ، وليعلموا أنه شيء يسير، له عاقبة حميدة؛﴿ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ عطف على شيء، وقيل على الخوف، وعن الشافعي رحمه الله :(الخوف خوف الله ، والجوع صوم رمضان ، ونقص من الأموال الزكاة والصدقات ، ومن الأنفس الأمراض ، ومن الثمرات موت الأولاد)، وعن النبي ﷺ: ﴿ إذا مات ولد العبد المؤمن قال الله للملائكة: قبضتم ولد عبدي؟ قالوا: نعم ، قال: قبضتم ثمرة فؤاده؟ قالوا: نعم ، قال: فما قال؟ قالوا: استرجع وحمدك ، قال: أبنوا له بيتا في الجنة، وسموه بيت الحمد ﴾.[3]﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾الخطاب للرسول ﷺ أو لكل من يتأتى منه البشارة، والمصيبة ما يصيب الإنسان من مكروه، وليس الصبر هو الاسترجاع باللسان، بل بالقلب، بأن يتصور ما خلق له،

---

[1] معجم مقاييس اللغة، لإبن فارس ت 395هـ، ج/3 ص/329 مرجع سابق

[2] عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لمحمد ابن قيم الجوزية ت751هـ، ج/1 ص/19 مرجع سابق

[3] (حسن لغيره) التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان ، لناصر الدين الألباني(ط.1، دار باوزير، السعودية،2003 م) باب ذكر بناء الله جل وعلا بيت الحمد، حديث رقم 2948 ج/7 ص/210

وأنه راجع إلى ربه ، ويتذكر نعم الله تعالى عليه ، ويرى أن ما أبقى عليه ،أضعاف ما استرده منه، فيهون ذلك على نفسه ويستسلم.[1]

قال في زاد المعاد: أكثر أسقام البدن والقلب، إنما تنشأ عن عدم الصبر، فما حفظت صحة القلوب والأبدان والأرواح بمثل الصبر، فهو الفاروق الأكبر، والترياق الأعظم، ولو لم يكن فيه إلا معية الله مع أهله، فإن الله مع الصابرين ، ومحبته لهم، فإن الله يحب الصابرين، ونصره لأهله، فإن النصر مع الصبر، وإنه خير لأهله، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ [النحل 126]، وإنه سبب الفلاح: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[آل عمران 200].[2]

الصبر كلمة صغيرة تحمل معنى عظيماً ، يحتاجه المريض في شكواه ، والمبتلى في بلواه، والمهموم في همومه ، والمحزون في أحزانه، يحتاجه طالب العلم مع كبته ، في علمه وجلده، والداعية فيما يلاقيه في دعوته ، يحتاجه الأب في كده وعنائه على أسرته، والأم في تربيتها لأبنائها، إن استعمالات هذا الخلق العظيم عظيمة ، وكثيرة، وكبيرة، فإلى كل محتاج، ومهموم، بل إلى كل مؤمن أصابته ضراء ، هاهو الدواء ، الذي قال فيه النبي ﷺ:﴿ وما أُعطِي أَحد من عطاء أَوسع من الصبر ﴾[3] ومع ذلك يجب أن نكل الأمر كله لله سبحانه وتعالى،فإن ذلك كله بقضاء الله تعالى وقدره.

---

[1] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود ت982هـ، ج/1 ص/180 مرجع سابق

[2] زاد المعاد في هدي خير العباد، لمحمد ابن قيم الجوزية ت751هـ، تحق شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، (ط.3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998م) ج/4 ص/306

[3] (صحيح) سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتانيت275هـ، تحق شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، (ط. خاصة، دار الرسالة العالمية، دمشق، 2009م) باب الإستعفاف، حديث رقم 1644، ج/3 ص/84

المطلب الثامن: طلب رضا الله عز وجل

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ [البقرة: 207]

الطلب لغة: طلبه يطلبه طلبا،أي حاول وجوده.[1]

اصطلاحا: الفحص عن وجود الشيء، عينا كان أو معنى.[2]

الرضا لغة:(رضي) الراء والضاد والحرف المعتل أصل واحد، يدل على خلاف السخط، تقول رضي يرضى رضى، وهو راض.[3]

اصطلاحا: سرور القلب بِمُرِّ القضاء.[4]

التفسير: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ﴾أي يبيع نفسه لله سبحانه؛ فيفدي دين الله والحق، بنفسه وماله وكل ما يملك، وفي ذكر الفريق المقابل لأهل الشر بذلك الوصف، الذي يشعر بأن أخص حالهم بذل النفس والنفيس، لا مجرد الإخلاص والبراءة من النفاق ، إشارة إلى عظم المهمة الملقاة على عاتقهم، وهي مجاهدة الشر والتغلب عليه، وإزالة أوضاره؛ فإن ذلك يقتضي التعرض للأذى، بل للتلف، ومن قتل في سبيله قتل شهيدا، بل إنه يكون أفضل الشهداء،وإن هذا الذي يبيع نفسه لله سبحانه، ويفدي الحق بنفسه وماله، لا يطلب إلا ثمنا واحدا، هو أعلى الأثمان، وهو رضا الله سبحانه وتعالى؛ ولذا قال سبحانه فيما يطلبه:﴿ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ ﴾الابتغاء: الطلب الشديد والرغبة القوية الصادقة؛ أنهم يبيعون أنفسهم طالبين طلبا موثقا رضا الله سبحانه ، حقيقة واقعة مؤكدة، ويتصورون رضاه سبحانه حقيقة قائمة قد حلت بهم، فيشتد طلبهم، وافتداؤهم للحق بأموالهم وأنفسهم ،﴿ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ ذيل الله سبحانه وتعالى الآية الكريمة ، بتلك الكلمة السامية؛ دعوة إلى الرحمة بالناس، والرفق بهم والحدب عليهم.[5]

---

[1] تاج العروس من جواهر القاموس، لمرتضى، الزَّبيدي ت 1205هـ، ج/3 ص/274 مرجع سابق

[2] المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الراغب الأصفهاني، ت 502هـ1 ص/522 مرجع سابق

[3] معجم مقاييس اللغة، لإبن فارس ت 395هـ، ج/2 ص/402مرجع سابق

[4] التعريفات علي بن محمد الجرجاني ت: 816هـ، ص/114 مرجع سابق

[5] زهرة التفاسير، لمحمد بن أحمد المعروف بأبي زهرة،ت1394هـ، ج/2 ص/646 باختصار

وجاء في مدارج السالكين أن الرضا: أوله مقام، ونهايته حال ، واحتج من جعله من جملة المقامات: بأن الله مدح أهله، وأثنى عليهم وندبهم إليه ، فدل ذلك على أنه مقدور لهم ، قال النبيﷺ «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد رسولا »،[1] وقالﷺ «من قال حين يسمع المؤذن : وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، رضيت بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد صلى الله عليه و سلم رسولا، غفر له ما تقدم من ذنبه»[2].

وهذان الحديثان عليهما مدار مقامات الدين، وإليهما ينتهي. وقد تضمنا الرضا بربوبيته سبحانه وألوهيته؛ والرضا برسوله، والانقياد له ؛ والرضا بدينه، والتسليم له، ومن اجتمعت له هذه الأربعة: فهو الصديق حقا ، وهي سهلة بالدعوى واللسان ، وهي من أصعب الأمور عند الحقيقة والامتحان، ولاسيما إذا جاء ما يخالف هوى النفس ومرادها ، من ذلك تبين أن الرضا كان لسانه به ناطقا ، فهو على لسانه لا على حاله ، فالرضا بإلهيته يتضمن الرضا بمحبته وحده، وخوفه، ورجائه، والإنابة إليه، والتبتل إليه، وانجذاب قوى الإرادة والحب كلها إليه ، فعلى الراضي بمحبوبه كل الرضا ؛ وذلك يتضمن عبادته والإخلاص له ، والرضا بربوبيته: يتضمن الرضا بتدبيره لعبده. ويتضمن إفراده بالتوكل عليه ، والاستعانة به، والثقة به، والاعتماد عليه. وأن يكون راضيا بكل ما يفعل به ، فالأول: يتضمن رضاه بما يؤمر به ، والثاني: يتضمن رضاه بما يقدر عليه.[3]

إن رضا الله عن العبد، يحتاج إلى إخلاص، وتوفيق من الله ورحمة، يهيئ الله سبحانه وتعالى للعبد وسائل تعينه لبلوغ هذه المنزلة العظيمة، والمكانة الرفيعة.

---

[1] (حسن صحيح) سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي،ت 297هـ، تحق أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض (ط.2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1975م) حديث رقم 2623 ج/5 ص/14

[2] (صحيح) التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، لناصر الدين الألباني، باب الآذان حديث رقم 1691 ج/3 ص/421 مرجع سابق

[3] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد ابن قيم الجوزية ت 751هـ، تحق محمد المعتصم بالله البغدادي، (ط.3، دار الكتاب العربي – بيروت، 1996م) ج/2 ص/170

المطلب التاسع: التقوى

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[البقرة: 223]

التقوى لغة: اتقى يتقي، أصله أوتقى على افتعل ؛ والتقوى والتقى: واحد ، وتوقى واتقى بمعنى، ووقاه الله وقاية، أي حفظه.[1]

اصطلاحا: حفظ النفس مما يؤثم، وذلك بترك المحظور .[2]

التفسير: ﴿ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ ۚ ﴾ دعوة إلى ألاّ يكون هم الرجل كله في مباشرة المرأة هو اللذة المجردة من كل قصد، إلا إشباع شهوته وإرواء ظمئه ، فذلك عمل مستهلك لا يبقى للإنسان منه شيء بعد ساعته ، والأولى بالإنسان هنا ، أن يطلب في مباشرته للمرأة النسل، وأن يقوم على رعاية هذا النسل، وإعداده إعدادا صالحا للحياة، ليشارك ف ي بنائها وعمرانها، وبهذا يكون قد استجاب لأمر الله تعالى في قوله: ﴿ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ ۚ ﴾ فقدم لنفسه عملا صالحا يلقاه يوم القيامة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ [الشورى:20]، ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ﴾ تعقيب على تلك المحظورات التي بينها الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات، وتنبيه إلى أنها من حرمات الله، وأن اتقاءها ومجانبتها هو الذي يرضى الله، ويحقق للمؤمن إيمانه، فيلقى الله آمنا يوم القيامة ، ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ بما أعد الله سبحانه وتعالى لهم يوم القيامة من مغفرة ورضوان.[3]

وجاء في تفسيرها أيضا: عليكم أيها المؤمنون أن تقدموا في حاضركم، لمستقبلكم من الأعمال الصالحة، ما ينفعكم في دنياكم وآخرتكم، بأن تختاروا في زواجكم ذات الدين، وأن تسيروا في حياتكم الزوجية على الطريقة التي رسمها لكم خالقكم ، وعليكم كذلك أن تتقوه، بأن تصونوا أنفسكم عن كل ما نهاكم عنه، وأن تعلموا علم اليقين أنكم ستلقونه،

---

[1] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،للجوهري الفارابي ت 393هـ، ج/6 ص/2526 باختصار مرجع سابق

[2] عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي ت 756 هـ، ج/4 ص/334 مرجع سابق

[3] التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم يونس الخطيب ت 1390هـ،ج/1 ص255 مرجع سابق

فيحاسبكم على أعمالكم ، ويجازيكم عليها بما تستحقون ، وبشر المؤمنين بشارة طيبة لمن آمن وعمل صالحا، وتلقى ما كلفه الله تعالى بالطاعة والامتثال.[1]

يقول شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله: التقوى هي الاحتماء عما يضره ، بفعل ما ينفعه، فإن الاحتماء عن الضار ، يستلزم استعمال النافع، وأما استعمال النافع فقد يكون معه أيضا استعمال الضار، فلا يكون صاحبه من المتقين، وأما ترك استعمال الضار والنافع فهذا لا يكون، فإن العبد إذا عجز عن تناول الغذاء كان مغتذيا بما معه من المواد التي تضره حتى يهلك ، ولهذا كانت العاقبة للتقوى وللمتقين ، لأنهم المحتمون عما يضرهم ، فعاقبتهم الإسلام والكرامة.[2]

يكفي من التقوى كعلاج من الأمراض، أنها وقاية وحماية، فلا يصاب معها الإنسان بمرض، ولا يحتاج إلى العلاج أصلا، وكما تقول الحكمة: الوقاية خير من العلاج، فالتقوى هي خير وقاية وعلاج للأمراض الحسية والمعنوية، وكما يفهم من كلام شيخ الإسلام السابق الذكر، أنها حماية من المضرات.

---

[1] التفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي ج/1 ص/498 مرجع سابق

[2] أمراض القلوب وشفاؤها، لأحمد بن تيمية ت 728 هـ، (ط.2، المطبعة السلفية، القاهرة، 1399هـ) ص/31

المطلب العاشر: ذكر نعمة الله، والكتاب والحكمة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: 231]

النعمة لغة: بالكسر اسم من: أنعم الله ع ليه ينعم إنعاما ونِعْمةً، و أنعم: أفضل وزاد ، ونِعمة الله: منُّه وعطاؤه، بكسر النون.[1]

اصطلاحا: هي ما قصد به الإحسان والنفع، لا لغرض ولا لعوض.[2]

الكتاب لغة: كتبه كتبا وكتابا: خطه، ككتبه، واكتتبه، أوكتبه: خطه، واكتتبه: استملاه، كاستكتبه، والكتاب: ما يكتب فيه.[3]

اصطلاحا: النظم بالخط، ولهذا سمي كتاب الله . وإن لم يكتب . كتابا، كقوله: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ [البقرة2.1]، و الكتاب في الأصل اسم للصحيفة مع المكتوب فيه، وفي قوله: ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا ﴾ [النساء: 153] فإنه يعني صحيفة فيها كتابة.[4]

الحكمة لغة: (حكم) الحاء والكاف والميم أصل واحد، وهو المنع. وأول ذلك الحكم، وهو المنع من الظلم.[5]

اصطلاحا: إصابة الحق بالعلم والعمل، فالحكمة من الله معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام، ومن الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات بها.[6]

---

(1) تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، ت370هـ، تحق عبد الحليم النجار، ج/3 ص/10 بتصرف

(2) التعريفات علي بن محمد الجرجاني ت: 816هـ، ص/238 مرجع سابق

(3) القاموس المحيط، لمجد الدين الفيروزآبادى ت 817هـ، ص/128 مرجع سابق

(4) مفردات ألفاظ القرآن لأبي القاسم الراغب الأصفهانى ت 502هـ، ص/699 مرجع سابق

(5) معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس ت395هـ، ج/2 ص/91 مرجع سابق

(6) التوقيف على مهمات التعاريف، لعبد الرؤوف المناوي ت1031هـ، ص/145 مرجع سابق

التفسير: واذكروا نعمة الله عليكم بالإسلام وسائر نعمه، ومنها جعل الرحمة والمودة بين الزوجين، كما قال الله تع الى:﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[الروم 21]، واذكروا ما أنزل الله عليكم في القرآن والسّنة النّبوية ، من أحكام وحكم تشريعيّة، لتوفير استقرار الحياة الزوجية، وتحقيق السعادة والهناءة وغير ذلك، مما فيه مصلحة ومنفعة، إذ أن الأحكام تضع أصول النظام، وأسرار الحكمة التشريعية تساعد على الامتثال والاتّعاظ والاقتناع ، ثم وثّق الحقّ سبحانه وتعالى الأحكام التشريعية في الزواج بما يبعث على احترامها، وهو التقوى أي خوف الله، وامتثال أمره، واجتناب نهيه، وترك احتقار المرأة وعدم المبالاة برابطة الزوجية المقدسة، خلافا لما كان عليه العرب في الجاهلية من الاستهانة بالمرأة، واتّخاذها مجرد متاع، وتطليقها لأتفه الأسباب، ومضارّتها بالمراجعة، وجعلها كالمعلّقة، وهذا ما يفعله الجهّال والطّائشون اليوم ، واعلموا أن الله يعلم بكلّ شيء وبما عملتم من تعدي حدوده وتضييع أوامره، فيجازيكم على ما عملتم، فهو تعالى لا يرضى إلا ب إتّباع أحكامه، مع الإخلاص له في السّر والعلن.[1]

وعليه فإن المسلم الحق، هو الذي يتقبل ما جاء من عند الله على لسان نبيه الكريم ، على أنه الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فالقرآن أو الكتاب، هو كلام الله تعالى، المنزل على محمد ﷺ بلسان عربي مبين، تبيانا لما به صلاح الناس في دنياهم وأخراهم، وهو حجة، واجبة العمل بما ورد فيه من أحكام، وهو قانون واجب الإتباع ، والرجوع إليه، ومصدر التشريع وأحكامه، ومنبع هداية وإرشاد،[2]

إن نعم الله عز وجل علينا، وما أنزل من قرآن وسنة إلينا، أداة قوية في تحقيق السعادة والطمأنينة، والحياة السعيدة، ولاشك أن في هذا الجو الرباني، علاج ووقاية من الأمراض الحسية والمعنوية، وإن الله سبحانه وتعالى أنعم علينا بنعمه لنشكرها فتتضاعف، وحذرنا من كفرانها فتزول وتنقص،﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾[إبراهيم 07] فاللهم أعنا على شكرها آمين

---

[1] التفسير المنير، في العقيدة والشريعة والمنهج، لوهبة الزحيلي (ط.2، دار الفكر، دمشق،2003م) ج/1 ص/363

[2] التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، لمحمد منير،(ط.لا، دار المعارف، لا.م،1987م) ص/82

المطلب الحادي عشر: عدم الكلفة

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ **لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ** لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٢٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾**[البقرة: 233. 234]**

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ **لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ** لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾**[البقرة: 286]**

الكلفة لغة: كَلَّفهُ تكليفا أمره بما يشق عليه ، وتَكَلَّف الشيء تجشمه ؛ والكُلْفةُ ما يتلكفه إنسان، من نائبة أو حق.[1]

اصطلاحا: المتكلف وهو من يلزم نفسه بما لا يعنيه ؛ وصارت الكلفة في التعارف اسما للمشقة، والتكلف اسم لما يفعل بمشقة أو بتصنع أو بتشبع.[2]

التفسير: القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ يعني تعالى ذكره بذلك:لا تحمل نفس من الأمور إلا ما لا يضيق عليها ، ولا يتعذر عليها وجوده إذا أرادت، وإنما عنى الله تعالى ذكره بذلك: لا يوجب الله على الرجال من نفقة من أرضع أولادهم ، من نسائهم البائنات منهم إلا ما أطاقوه ، ووجدوا إليه السبيل، كما قال تعالى ذكره: ﴿ لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ ﴾ [الطلاق: 7] كما حدثنا ابن حميد، قال ثنا مهران، وحدثني علي، قال: ثنا زيد، جميعا، عن سفيان: ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ إلا ما أطاقت .

---

[1] مختار الصحاح، لزين الدين الرازي ت666هـ، ص/240 مرجع سابق

[2] التوقيف على مهمات التعاريف، لعبد الرؤوف المناوي ت1031هـ، ص/283 مرجع سابق

والوسع: الفعل ؛ من قول القائل: وسعني هذا الأمر، فهو يسعني سعة، ويقال: هذا الذي أعطيتك وسعي، أي ما يتسع لي أن أعطيك ، فلا يضيق علي إعطاؤكه ، وأعطيتك من جهدي، إذا أعطيته ما يجهدك ، فيضيق عليك إعطاؤه، فمعنى قوله ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾، هو ما وصفت، من أنها لا تكلف إلا ما يتسع لها بذل ما كلفت بذله، فلا يضيق عليها، ولا يجهدها.[1]

التفسير: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ إنّه سبحانه لم يكلفكم إلا ما هو في الوسع، لماذا؟ لأن الأحداث بالنسبة لعزم النفس البشرية ثلاثة أقسام :

القسم الأول: هو ما لا قدرة لنا عليه ، وهذا بعيد عن التكليف .

القسم الثاني: لنا قدرة عليه لكن بمشقة أي يجهد طاقتنا قليلا .

القسم الثالث: التكليف بالوسع، إذن ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾أي أن الحق لا يكلف النفس إلا بتكليف تكون فيه طاقتها أوسع من التكليف، كلف الحق كل مسلم بالصلاة خمسة فروض كل يوم، وتملأ أوقاتها بالصلاة ، وكان من الممكن أن تكون عشرة، بدليل أن هناك أناساً تتطوع، وهو سبحانه كلف كل مسلم بالصوم شهراً، ألا يوجد من يصوم ثلاثة أشهر؟ ومثل هذا في الزكاة؛ فهناك من كان يخرج عن ماله كله لله، ولا يقتصر على ما يجب عليه من زكاة.[2]

يظهر أن الكلفة والتكلف مشقة، والمشقة تعب وجهد وإرهاق للنفس، والله سبحانه وتعالى لا يريد منا التكلف، ولم يأمرنا به، كما هو واضح في الآية، وفي السنة جاء ذالكم الصحابي للنبي ﷺ يسئله عن التكاليف الشرعية، فوضح له النبي ﷺ الواجبات، فقال الصحابي رضي الله عنه، هل علي غيرها؟ قال النبي ﷺ لا، إلا أن تطوع، فقال الصحابي رضي الله عنه: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص، فقال النبي ﷺ: أفلح الرجل إن صدق.[3] والله: سبحانه وتعالى يقول: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [البقرة 185]، ولذلكم فالتيسير وعدم الكلفة علاج لمرض المشقة والتكلف.

---

[1] جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير الطبري ت310هـ، ج/5 ص/45 مرجع سابق

[2] تفسير الشعراوي، لمحمد متولي الشعراوي ت1418هـ، ج/2 ص/1242مرجع سابق

[3] (صحيح) شرح السنة، لأبي محمد الحسين البغوي، ت 516هـ، تحق: شعيب الأرنؤوط – محمد زهير الشاويش، (ط.2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1983م) كتاب الإيمان، باب بيان أعمال الإسلام وثواب إقامتها، ج/1 ص/19

المطلب الثاني عشر: الحذر من الله عز وجل

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾[البقرة: 235]

الحذر لغة: مصدر قولك: حذرت أحذر حذرا فأنا حاذر وحذِر ، وتقرأ الآية: ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴾[الشعراء56]أي مستعدون ومن قرأ: حذرون فمعناه: إنا نخاف شرهم.[1]

اصطلاحا: احتراز عن مخيف، ومنه ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾[آل عمران 28].[2]

التفسير: ولا إثم عليكم – أيها الرجال – فـي مدة العدة ، إذا ألمحتم للمعتدات من وفاة بالزواج، وأضمرتم ذلك فـي قلوبكم، فإن الله يعلم أنكم لا تصبرون عن التحدث ف ي شأنهن ، لميل الرجال إلى النساء بالفطرة، ولهذا أباح لكم التلويح دون التصريح، فلا تعطوهن وعداً بالزواج، إلا أن يكون ذلك إشارة، لا نكر فيها ولا فحش، ولا تبرموا عقد الزواج، حتى تنقضي العدة، وأيقنوا أن الله مطلع على ما تخفونه ف ي قلوبكم، فخافوا عقابه ، ولا تقدموا على ما نهاكم عنه، ولا تيأسوا من رحمته ، إن خالفتم أمره، فإنه واسع المغفرة، يقبل التوبة من عباده ، ويعفو عن السيئات، كما أنه حليم، لا يعجل بالعقوبة لمن انتهك المحرمات.[3]

قال ابن القيم رحمه الله: قال ابن مسعود ﷺ:ونقصان الخوف من الله إنما هو لنقصان معرفة العبد به، فأعرف الناس أخشاهم لله، ومن عرف الله اشتد حياؤه منه، وخوفه له وحبه له، فإن العبد إما أن يكون مستقيما أو مائلا عن الاستقامة فإن كان مائلا عن الاستقامة فخوفه من العقوبة على ميله، ولا يصح الإيمان إلا بهذا الخوف.[4]

---

[1] القاموس المحيط، لمجد الدين الفيروزآبادى ت 817هـ، ص/373 مرجع سابق

[2] التوقيف على مهمات التعاريف، لعبد الرؤوف المناوي ت1031هـ، ص/137 مرجع سابق

[3] المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة القرآن والسنة في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة،(ط.7، دار الثقافة الدوحة،د.ت) ص/ 56

[4] طريق الهجرتين وباب السعادتين، لشمس الدين محمد بن القيم، ت 751هـ، تحق: محب الدين الخطيب، (ط.لا، المطبعة السلفية، القاهرة، 1375هـ) ص/283

المطلب الثالث عشر: النفقة في سبيل الله

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة: 265]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلِأَنفُسِكُمۡۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ ٱللَّهِۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: 272]

النفقة لغة: أنفق ينفق، إنفاقا، فهو منفق، أنفق مالا: صرفه وأنفده.[1]

اصطلاحا: ما يلزم المرء صرفه لمن عليه مؤونته، من زوجته، أو قنه، أو دابته.[2]

التفسير:﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ ﴾وهذا مثل المؤمنين المنفقين ﴿أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ ﴾عنهم في ذلك ﴿وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ ﴾أي: وهم متحققون مثبتون أن الله سيجزيهم على ذلك أوفر الجزاء، ونظير هذا في المعنى، قوله ﷺ في الحديث المتفق على صحته: ﴿ من صام رمضان إيمانا واحتسابا ﴾[3] أي: يؤمن أن الله شرعه، ويحتسب عند الله ثوابه ، قال الشعبي:﴿وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ ﴾أي: تصديقا ويقينا ؛ وكذا قال قتادة، وأبو صالح، وابن زيد ، واختاره ابن جرير ، وقال مجاهد والحسن أي: يتثبتون أين يضعون صدقاتهم ،﴿كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ ﴾أي: كمثل بستان بربوة ؛ وهو عند الجمهور: المكان المرتفع المستو ى من الأرض ، وزاد ابن عباس والضحاك: وتجري فيه الأنهار ، وقوله: ﴿أَصَابَهَا وَابِلٞ ﴾وهو المطر الشديد، كما تقدم، ﴿فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ﴾أي: ثمرتها ﴿ضِعۡفَيۡنِ ﴾ أي: بالنسبة إلى غيرها من الجنان، ﴿فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞ ﴾ الضحاك: هو الرذاذ، وهو اللين من المطر ؛ أي: هذه الجنة بهذه الربوة لا تمحل أبدا؛ لأنها إن لم يصبها وابل فطل، وأيا ما كان فهو كفايتها، وكذلك

---

[1] معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عبد الحميد عمر ت 1424هـ ج/3 ص/2260 مرجع سابق

[2] التوقيف على مهمات التعاريف، لعبد الرؤوف المناوي ت1031هـ، ص/329 مرجع سابق

[3] الجامع الصحيح ، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحق محمد زهير بن ناصر الناصر، تعليق مصطفى ديب البغا (ط.1، دار طوق النجاة، لا.م، 1422هـ) كتاب الإيمان، باب صوم رمضان إحتسابا من الإيمان، حديث رقم 38 ج/1 ص/16

عمل المؤمن لا يبور أبدا، بل يتقبله الله ويكثره وينميه، كل عامل بحسبه؛ ولهذا قال: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ أي: لا يخفى عليه من أعمال عباده شيء.[1]

التفسير:﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلِأَنفُسِكُمۡۚ﴾كقوله تعالى: ﴿مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ﴾[فصلت: 46] ونظائرها في القرآن كثيرة وقوله: ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ ٱللَّهِۚ﴾ قال الحسن البصري: نفقة المؤمن لنفسه، ولا ينفق المؤمن – إذا أنفق – إلا ابتغاء وجه الله، وقال عطاء الخراساني: يعني إذا أعطيت لوجه الله، فلا عليك ما كان عمله وهذا معنى حسن، وحاصله أن المتصدق إذا تصدق ابتغاء وجه الله ، فقد وقع أجره على الله، ولا عليه في نفس الأمر لمن أصاب: ألبر أو فاجر أو مستحق أو غيره ؟ هو مثاب على قصده، ومستند هذا تمام الآية:﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ﴾ والحديث المخرج في الصحيحين، من طريق أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: قال رسول اللهﷺ: ﴿ قال رجل: لأتصدقن الليلة بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية، فأصبح الناس يتحدثون: تصدق على زانية! فقال: اللهم لك الحمد على زانية، لأتصدقن الليلة بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد غني، فأصبحوا يتحدثون: تصدق الليلة على غني! فقال: اللهم لك الحمد على غني، لأتصدقن الليلة بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق، فأصبحوا يتحدثون: تصدق الليلة على سارق! فقال: اللهم لك الحمد على زانية، وعلى غني، وعلى سارق، فأتي فقيل له: أما صدقتك فقد قبلت؛ وأما الزانية فلعلها أن تستعف بها عن زناها، ولعل الغني يعتبر فينفق مما أعطاه الله، ولعل السارق أن يستعف بها عن سرقته[2]﴾.[3]

من خلال التعريف والتفسير يتضح أن للإنفاق في سبيل الله أثر كبير في حياة الإنسان المسلم، كما جاء في السنة أيضا ما يؤيده، فالإنفاق والتصدق علاج للأمراض

---

[1] تفسير القرآن العظيم،لأبي الفداء إسماعيل بن كثيرالدمشقي ت774هج/1 ص695 مرجع سابق

[2] الجامع الصحيح ، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحق محمد زهير بن ناصر الناصر، تعليق مصطفى ديب البغا (ط.1، دار طوق النجاة، لا.م، 1422ه) كتاب الزكاة، باب إذا تصدق على غني وهو لا يعلم، حديث رقم 1421 ج/2 ص/110

[3] المرجع نفسه ج/1 ص/ 704

الحسية والمعنوية، كما جاء عن النبي ﷺ : ﴿ داووا مرضاكم بالصدقة ﴾[1] وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: ﴿ فتنة الرجل في أهله وولده وجاره ، يكفرها الصلاة، والصوم، والصدقة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر ﴾[2]

[1] (حسن)، صحيح الجامع الصغير وزيادته، تحق محمد ناصر الدين الألباني، (ط.2، المكتب الأسلامي، بيروت، 1979م) حرف الدال، حديث رقم 3353 ج/3 ص/140

[2] مختصر صحيح الإمام البخاري، لمحمد ناصر الدين، الألباني ت1420هـ، (ط.1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 2002 م) باب الصلاة كفارة، حديث رقم 280 ج/1 ص/182

المطلب الرابع عشر: الدعاء

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: 286]

الدعاء لغة: دعوت الله أدعوه دعاء، إبتهلت إليه بالسؤال، ورغبت فيما عنده من الخير، ودعوت زيدا ناديته، وطلبت إقباله.[1]

اصطلاحا: لسان الافتقار بشرح الاضطرار، وقيل: طلب المراد بنعت الفؤاد.[2]

التفسير: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ ﴾ أي لا يكلف المولى تعالى أحدا فوق طاقته، ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ ﴾ أي لكل نفس جزاء ما قدمت من خير، وجزاء ما اقترفت من شر ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ ﴾ أي قولوا ذلك في دعائكم، والمعنى لا تعذبنا يا الله، بما يصدر عنا بسبب النسيان أو الخطأ ، ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ ﴾ أي ولا تكلفنا بالتكاليف الشاقة، التي نعجز عنها، كما كلفت بها من قبلنا من الأمم، كقتل النفس في التوبة، وقرض موضع النجاسة، ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ ﴾ أي لا تحملنا ما لا قدرة لنا عليه من التكاليف والبلاء ، ﴿ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ ﴾ أي أمح عنا ذنوبنا ، واستر سيئاتنا ، فلا تفضحنا يوم الحشر الأكبر ، وارحمنا برحمتك التي وسعت كل شيء ، ﴿ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ أي أنت يا الله ناصرنا ومتولي أمورنا فلا تخذلنا، وانصرنا على أعدائنا وأعداء دينك من القوم الكافرين، الذين جحدوا دينك، وأنكروا وحدانيتك، وكذبوا برسالة نبيك ﷺ، روي أنه عليه السلام لما دعا بهذا الدعوات، قيل له عند كل دعوة قد فعلت.[3]

---

[1] المصباح المنير، لأحمد بن محمد الفيومي، ت770هـ، (ط.لا، مكتبة لبنان، لبنان، 1987م) ص/74

[2] التوقيف على مهمات التعاريف، لعبد الرؤوف المناوي ت1031هـ، ج/1 ص/166 مرجع سابق

[3] صفوة التفاسير، لمحمد علي الصابوني، ج/1 ص/181مرجع سابق

إن الدعاء باب عظيم من أبواب الشفاء من الأمراض، و هو الطريق الصحيح، والأقرب إلى رب العالمين، ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾[البقرة 186]،

ولكما أمر الله تعالى في محكم كتابه فقال :﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[غافر: 60] وقال النبيﷺ« الدعاء هو العبادة»[1]وقال صلى الله عليه وسلم « :إن الدعاء ينفع مما نزل ، ومما لم ينزل ، فعليكم عباد الله بالدعاء»[2]، ولذلك كان النبي ﷺ يتعوذ من أمراض كثيرة، تصيب الإنسان فتكدر عيشته، وتنغص عليه حياته، منها على سبيل المثال هذا الدعاء الذي كان يدعو به النبي ﷺ ويكثر، « اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والجبن والبخل، وضلع الدين وغلبة الرجال».[3] ولنا في رسول الله أسوة حسنة، حيث كان يتعوذ من هذه الأمراض بالدعاء.

---

[1] (صحيح) سنن أبي داود، لأبي داود سليمان السِّجِسْتاني ت 275هـ، تحق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، (ط.1، دار الرسالة العالمية، لا.م، 2009 م) باب الدعاء، حديث رقم 1479 ج/2 ص/603

[2] (حسن لغيره)، صحيح الترغيب والترهيب، لمحمد ناصر الدين الألباني(ط. 1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2000م) كتاب الدعاء، باب الترغيب في كثرة الدعاء وما جاء في فضله، حديث رقم 1634 ج/2 ص/278

[3] (صحيح) الدعاء للطبراني، لسليمان أبي القاسم الطبراني ت: 360هـ، تحق: مصطفى عبد القادر عطا، (ط.1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1413هـ) حديث رقم 1349 ص/401

المطلب الخامس عشر: سورة البقرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ إلى قوله تعالى: أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[البقرة: 01 . 286]

التسمية: سمّيت السورة الكريمة بسورة البقرة: إحياء لذكرى تلك المعجزة الباهرة التي ظهرت في زمن موسى الكليم عليه السلام، حيث قتل شخص من بني إسرائيل، ولم يعرفوا قاتله.[1]

فضلها: وورد في فضلها أحاديث كثيرة منها:

ما جاء في صحيح مسلم عن أبي أمامة الباهلي، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه، اقرءوا الزهراوين البقرة، وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما، اقرءوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة» قال معاوية: بلغني أن البطلة: السحرة.[2]

وفي مسند أحمد عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، فإن الشيطان يفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة»[3]

وفي البخاري عن أبي مسعود رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: «من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه»[4]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت، فجعل يحثو من الطعام فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله صلى

---

(1) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، لمحمد الأمين بن عبد الله الأرمي ج/1 ص/95

(2) صحيح مسلم،للإمام مسلم ت 261هـ تحق محمد فؤاد عبد الباقي(ط.1، داراحياء الكتب العربية، مصر،1991م) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القران وسورة البقرة، حديث رقم 804، ج/1 ص/554

(3) (صحيح) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت241هـ، تحق شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد،(ط.1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1979م)مسند أبي هريرة حديث رقم 7821 ج/13 ص/224

(4) الجامع الصحيح، لمحمد بن إسماعيل البخاري ت256هـ، كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة حديثرقم5009 ج/6 ص/188مرجع سابق

الله عليه وسلم، فقص الحديث، فقال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، لن يزال معك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: صدقك وهو كذوب، ذاك شيطان﴾.[1]

وأن الصحابة رضوان الله عليهم، كانوا إذا تعلموا من النبي عشر آيات لم يتجاوزوها ، حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، وكان يمكث أحدهم في السورة مدة حتى يتعلمها ، وقد أقام ابن عمر على تعلم سورة البقرة ثما ن سنين، كما جاء في موطإ الإمام مالك رحمه الله، أنه بلغه: أن عبد الله بن عمر ﴿ مكث على سورة البقرة، ثماني سنين يتعلمها.﴾[2]

يتبين لنا من الأحاديث أن سورة البقرة، حصن حصين، للمسلم، في بدنه وفي بيته، أثناء نومه ويقظته، حتى على السحرة وأعوانهم من الجن والشياطين، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يعيننا على حفظها وفهمها وتدبر آياتها، كما نسأله سبحانه وتعالى، أن يوفقنا لحفظ القرآن الكريم وفهم معناه، من أوله إلى منتهاه، وأن يرزقنا العلم والعمل جميعا، إنه ولي ذالك ومولاه.

---

[1] المصدر السابق حديث رقم 5010

[2] الموطأ، للإمام مالك بن أنس، تحق محمد فؤاد عبد الباقي، (ط.لا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1985م) كتاب القرآن، باب ماجاء في القرآن، حديث رقم 11 ج/1 ص/205

فهرس الآيـــات		
الآيـــة مع الســورة	رقم الآية	الصفحة
البقـــرة		
فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ۖ	10	35
يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ	9	36
أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ	44	38
وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم	54	40
وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَا ۖ	72	43
ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ	85	43
وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَقَفَّيۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ	87	45
بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ أَن يَكۡفُرُواْ	90	50
وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَ ۖ	102	52
إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ	34	46
وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ	102	52
وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥ	130	55
أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡ	187	57
عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ	187	57
لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ۗ	284	59
وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ	88	70
وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم	109	74
وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥ ۚ	130	76
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ	21	78

وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ	155	91
وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ	207	93
نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ	223	95
وَٱلْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ	233	99
لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا	286	99
وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ	235	101
وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ	265	102
لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ	272	102
آل عمـــران		
وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ	28	101
النســـاء		
وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا	29	13
فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ	103	27
إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ	142	36
المائـــدة		
تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ	116	11
وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ	45	42
الأنعـــام		
أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ	93	15
الأعـــراف		
فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ	116	52
التوبـــة		
نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ	67	38

يوســـف		
وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ	53	32
إبراهيـــم		
وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ	07	98
الإســـراء		
قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا	85	14
طـــه		
يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ	66	52
وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ	115	38
النـــور		
وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ	11	45
فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡۚ	61	15
وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞ	61	35
الشعـــراء		
وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ	56	101
هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ	222	52
القـــصص		
تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ	83	45
غافـــر		
رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ	15	15
يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ	35	46
وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ	60	106
فصـــلت		

مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ	46	103
الشـــورى		
وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ	52	15
الزخـــرف		
وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ	49	52
الجاثيـــة		
وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ	13	9
الداريـــات		
وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ	56	9
المجادلـــة		
يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡۖ	18	36
الحشـــر		
ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُ	23	46
الممتحنـــة		
وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ	01	59
الطـــلاق		
لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ	07	99
نـــوح		
وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا كُبَّارٗا	22	45
القيامـــة		
لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾	2.1	29
النازعـــات		
وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ	40	68

الفجـــر		
يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾	30.27	27
البلـــد		
وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ	10	9
الشمـــس		
قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا	09 . 10	9

فهرس الأحـــاديث

طرف الحديث	الصفحة
إذا مات ولد العبد	91
أفلح الرجل إن صدق	100
إقرأوا القرآن	107
إن الدعاء ينفع مما نزل	106
انطلق ثلاثة نفر	90
أي الذنب أعظم	63
أيكون المؤمن جبانا	49
تداووا فإن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء	77
الدعاء هو العبادة	106
ذاق طعم الإيمان	94
سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودي	54
علامات المنافق ثلاث	49
فتنة الرجل في أهله	104
كان إذا حزبه أمر صلى	89
الكبر بطر الحق	45
لا تجعلوا بيوتكم مقابر	107
لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر	47
لأتصدقن الليلة بصدقة	103
لقد قلت بعدك أربع كلمات	11
اللهم آت نفسي تقواها	9
اللهم إني أعوذ بك من الهم	106
المسلم أخو المسلم	58
من صام رمضان إيمانا	102

من قال حين يسمع المؤذن	94
من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة	107
واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك	85
والله ما أرى ربك إلا يسارع في رضاك	69
وفي بضع أحدكم صدقة	58
وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم	108
وما أعطي أحد من عطاء	92
يا أيها الناس توبوا إلى الله	83

فهرس الأعـــــلام	الصفحة
أحمد بن عبد الحليم تقي الدين بن تيمية	11
جمال الدين بن محمد بن قاسم (القاسمي)	85
سيد بن قطب	28
شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي	45
عبد الرحمن بن علي أبو الفرج بن الجوزي	78
علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني	12
علي بن محمد حبيب، الماوردي	74
عماد الدين أبو الفداء البصري الدمشقي المعروف بابن كثير	36
محمد الطاهر بن عاشور	51
محمد بن أحمد أبو القاسم بن جزي الكلبي	75
محمد بن احمد أبو عبد الله الأندلسي القرطبي	49
محمد بن أحمد المعروف بأبي زهرة	40
محمد بن جرير بن يزيد الطبري	30
محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي	40
محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام	12
محمد سيد طنطاوي	37
محمد متولي الشعراوي	41

فهرس المصادر والمراجع

1) القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، مصحف المدينة المنورة للنشر الحاسوبي.
2) أثر الإيمان، في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة ، لعبد الله بن عبد الرحمن الجربوع ، الطبعة. 1، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، 2003م
3) أحكام القرآن، لإبن العربي، ت 543هـ، تحق محمد عبد القادر عطا ، الطبعة.3، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د.ت، 2003م
4) إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي الطوسي ت 505هـ، الطبعة.1،دار ابن حزم – بيروت لبنان، 2005م
5) أدب الدنيا والدين ، لأبي الحسن الماوردي ت 450هـ، محمد كريم راجح، الطبعة.4، دار إقرأ، بيروت، 1985م
6) إصلاح الوجوه والنظائر لحسين بن محمد الدامغاني تحق عبد العزيز سيد الأهل، الطبعة 4، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1983م
7) الإضطرابات النفسية عند الأطفال والمراهقين، لهوفق هاشم صفر الحلبي الطبعة.2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 2000 م
8) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، لمحمد إبن القيم، ت 751هـ، تحق محمد حامد الفقي، بدون طبعة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دون تاريخ
9) أمراض القلوب وشفاؤها ، لأحمد بن تيمية ت 728 هـ، الطبعة. 2، المطبعة السلفية، القاهرة، 1399هـ
10) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، لناصر الدين البيضاوي ت 691هـ، تحق محمد عبد الرحمن المرعشلي ، الطبعة. 1، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، 1418هـ

11) الإيمان أركانه حقيقته نواقضه، ياسين محمد نعيم، الطبعة .3، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمّان،1982م
12) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه، عند أهل السنة والجماعة، لعبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة عبد الرحمن بن صالح الطبعة.1، مدار الوطن للنشر، الرياض،2003 م
13) بحر العلوم، لأبي الليث السمرقندي، ت 375هـ، تحق علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، وزكريا عبد المجيد النوتي، الطبعة. 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م
14) تاج العروس من جواهر القاموس ، لمرتضى، الزَّبيدي ت 1205هـ، تحق مجموعة من المحققين، دون طبعة، دار الهداية، دون مكان، وتاريخ
15) التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، لمحمد منير ،دون طبعة، دار المعارف، دون مكان،1987م
16) تربية الأولاد في الإسلام، لعبد الله ناصح علوان الطبعة .30، دار السلام، القاهرة، 1996م
17) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي الكلبي ت 741هـ، ضبطه وصححه وخرج أياته، محمد سالم هاشم، الطبعة.1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،1995م
18) التعريفات، علي بن محمد الجرجاني ت: 816هـ، تحق محمد باسل عيون السود، الطبعة.2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م
19) التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان ، لناصر الدين الألباني(ط. 1، دار باوزير، السعودية،2003 م)
20) تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود ت951هـ، بدون طبعة، دار إحياء التراث العربي – بيروت، دون تاريخ
21) التفسير البسيط، لأبي الحسن علي الواحدي، النيسابوري ، ت 468هـ، تحق محمد بن عبد العزيز الخضيري الطبعة. 1، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، 1430هـ

22) تفسير التحرير والتنوير، ل محمد الطاهر بن عاشور ، دون طبعة ، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م
23) التفسير الحديث ، لدروزة محمد عزت ، الطبعة. 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000م
24) تفسير الشعراوي، لمحمد متولي الشعراوي ت 1418هـ، مراجعة أحمد عمر هاشم، بدون طبعة، مطابع أخبار اليوم، مصر، 1991م
25) تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري ت310هـ، تحق عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة .1، دار هجر، القاهرة، 2001م
26) تفسير القرآن العظيم، لأبن كثير ت 774هـ، تحق محمد حسين شمس الدين الطبعة.1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ
27) تفسير القرآن الكريم، الفاتحة والبقرة، لمحمد بن صالح العثيمين، ت 1421هـ، الطبعة.1، دار ابن الجوزي ، السعودية، 1423 هـ
28) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، ت 1390هـ بدون طبعة، دار الفكر العربي – القاهرة، دون تاريخ
29) تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي ت 1371هـ، الطبعة.1، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، 1946 م
30) تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا ت 1354هـ الطبعة .2، مطبعة المنار، مصر، 1350هـ
31) التفسير المنير، في العقيدة والشريعة والمنهج ، لوهبة الزحيلي، الطبعة.2، دار الفكر، دمشق،2003م
32) تفسير النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبد الله النسفي، ت 710هـ، تحق يوسف علي بدوي، الطبعة.1، دار الكلم الطيب، بيروت، 1998م
33) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد سيد طنطاوي ، بدون طبعة ، دار المعارف، القاهرة، 1992م

34) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، لمحمد الأمين بن عبد الله الأرمي مراجعة، هاشم محمد علي بن حسين مهدي، الطبعة.1، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، 2001م

35) تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد الأزهري الهروي، ت 370هـ، تحق إبراهيم الأبياري دون طبعة، دار الكتاب العربي، 1967م

36) توفيق الرحمن في دروس القرآن، لفيصل بن عبد العزيز الحريملي النجدي ت1376هـ تحق عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير ، الطبعة.1، دار العليان، الرياض، 1416هـ

37) التوقيف على مهمات التعاريف ، لعبد الرؤوف المناوي ت1031هـ، تحق عبد الحميد صالح حمدان، الطبعة.1، عالم الكتب، 38عبد الخالق ثروت–القاهرة، 1990م

38) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ت 1376هـ، تحق عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، الطبعة. 1، مؤسسة الرسالة، دون مكان، 2000 م

39) الجامع لشعب الإيمان، لأحمد بن الحسين البيهقي ت 458هـ، تحق: مختار أحمد الندوي، الطبعة.1، مكتبة الرشد ناشرون، بالرياض،2003 م

40) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لمحمد بن جرير الطبري ت 310هـ، تحق أحمد محمد شاكر، الطبعة.1، دار ابن الجوزي ، القاهرة، 2008م

41) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري ت 310هـ، تحق عبد الله بن عبد المحسن التركي، عبد السند حسن يمامة، الطبعة.1، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، 2001 م

42) الجامع الصحيح، لمحمد بن إسماعيل البخاري ت 256هـ، تحق محمد زهير بن ناصر الناصر، دون طبعة ، دار طوق النجاة، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، 1312هـ

43) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد شمس الدين القرطبي ت 671هـ، تحق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الطبعة .2، دار الكتب المصرية – القاهرة 1964 م
44) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة ، لزكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري ، ت 926هـ، تحق مازن المبارك، الطبعة. 1، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، 1991م
45) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، ت 340هـ، الطبعة .4، دار الفكر، بيروت، 1416هـ
46) الدعاء للطبراني، لسليمان أبي القاسم الطبراني ت: 360هـ، تحق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة.1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1413هـ
47) ديوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، جمع وترتيب عبد العزيز الكرم (طبعة مصححة ومنقحة على الرواية الصحيحة، 1988م
48) روح المعاني، لشهاب الدين محمود الألوسي دون طبعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دون تاريخ
49) الروح، لابن القيم ت 751 تحق محمد أجمل أيوب الأنصاري، طبعة المجمع، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، دون تاريخ
50) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لمحمد بن حبان تحق: محمد محي الدين عبد الحميد، دون طبعة، دار الكتب العلمية – بيروت، 1977م
51) رياض الصالحين، لأبي زكريا يحي النووي، ت 676هـ، تحق: ماهر ياسين الفحل، الطبعة.1، دار ابن كثير، بيروت، 2007 م
52) زاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمن بن محمد بن الجوزي ت 597هـ، الطبعة.3، المكتب الإسلامي، بيروت، 1404هـ
53) زاد المعاد في هدي خير العباد ، لمحمد ابن قيم الجوزية ت 751هـ، تحق شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، الطبعة. 3، مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1998م

54) زهرة التفاسير، لمحمد بن أحمد المعروف بأبي زهرة، ت 1394هـ، بدون طبعة، دار الفكر العربي، مجمع البحوث الإسلامية الأزهر، 1987م
55) سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن ماجه القزويني، ت 275هـ، تحق: محمد فؤاد عبد الباقي ، بدون طبعة، دار إحياء الكتب العربية ، دون ناشر، دون تاريخ
56) سنن أبي داود ، لأبي داود سليمان السِّجِسْتاني ت 275هـ، تح ق: شعَيب الأرنؤوط، محَمَّد كامِل قره بللي، الطبعة.1، دار الرسالة العالمية، دون مكان، 2009 م
57) سنن الترمذي ، لمحمد بن عيسى الترمذي،ت 297هـ، تحق أحمد شاكر ، ومحمد فؤاد عبد الباقي ، وإبراهيم عطوة عوض ، الطبعة. 2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1975م
58) السنن الكبرى، لأبي بكر البيهقي ت 458هـ تحق: محمد عبد القادر عطا ، الطبعة.3، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2003 م
59) شرح السنة، لأبي محمد الحسين البغوي، ت 516هـ، تحق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، الطبعة.2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1983م
60) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ت 393هـ، تحق أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة .4، دار العلم للملايين، بيروت 1987 م
61) صحيح الترغيب والترهيب، لمحمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة. 1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2000م
62) صحيح الجامع الصغير وزيادته، تحق محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة.2، المكتب الأسلامي، بيروت، 1979م
63) صحيح مسلم، للإمام مسلم ت 261هـ تحق محمد فؤاد عبد الباقي الطبعة.1، دار احياء الكتب العربية، مصر،1991م
64) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، الطبعة.4، دار القرآن الكريم، بيروت، 1981م

65) طريق الهجرتين وباب السعادتين ، لشمس الدين محمد بن القيم، ت 751هـ، تحق: محب الدين الخطيب، دون طبعة، المطبعة السلفية، القاهرة، 1375هـ
66) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ، لمحمد ابن القيم ت751هـ، تحق إسماعيل بن غازي مرحبا، الطبعة.1، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، 1429هـ
67) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي ت 756 هـ، تحق محمد باسل عيون السود،الطبعة.1،دار الكتب العلمية،دون مكان،1996 م
68) عمل اليوم والليلة، لأبي عبد الرحمن أحمد النسائي ت 303هـ، تحق: فاروق حمادة الطبعة.2، مؤسسة الرسالة، دون ناشر، 1405هـ
69) فتح البيان في مقاصد القرآن ، لأبي الطيب محمد صديق خان القِنوجي ت1307هـ، م راجعة:عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري ، دون طبعة، المَكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا – بيروت، 1992 م
70) فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني، ت 1250هـ، الطبعة.4، دار الكلم الطيب، بيروت، 1998م
71) الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، تحق محمد إبراهيم سليم ، دون طبعة ، دار العلم والثقافة القاهرة، دون تاريخ
72) في ظلال القرآن، لسيد قطب إبراهيم ت 1385هـ الطبعة.32، دار الشروق، القاهرة، 2003م
73) القاموس المحيط، لمجد الدين محمد الفيروزآبادى ت 817هـ، تحق محمد نعيم العرقسُوسي الطبعة.8، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان،2005م
74) الكبائر، لمحمد بن أحمد الذهبي ت748هـ، تحق، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، الطبعة.2، مكتبة الفرقان، الإمارات، 2003هـ
75) كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ت 175هـ، تحق، مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دون طبعة، دار ومكتبة الهلال ،دون مكان، دون تاريخ
76) كتاب الكليات ، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحق عدنان درويش . محمد المصري، دون طبعة، مؤسسة الرسالة – بيروت، 1998م

77) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور ، دون طبعة، دار صادر – بيروت، دون تاريخ
78) مبادئ العلاج النفسي ومدارسه، لمحمد أحمد النابلسي، دون طبعة، دارالنهضة العربية، بيروت،1991م
79) مجموع الفتاوى، لتقي الدين أحمد بن تيمية الحراني ت 728هـ تحق أنور الباز، وعامر الجزار، الطبعة.3، دار الوفاء، دون مكان، 2005م
80) مجموع الفتاوى، لتقي الدين أحمد بن تيمية الحراني ت 728هـ، جمع عبد الرحمان بن محمد، الطبعة .3، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، 2004م
81) محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين القاسمي ت 1332هـ، تحق: محمد باسل عيون السود، الطبعة.2، دار الكتب العلميه – بيروت، 2003م
82) مختصر صحيح الإمام البخاري، لمحمد ناصر الدين الألباني ، ت 1420هـ، الطبعة.1، مكتَبة المَعارف للنشر والتوزيع، الرياض،2002 م
83) مختصر صحيح مسلم ، لزكي الدين المنذري ، ت 656 هـ ، تح ق: محمد ناصر الدين الألباني الطبعة،6، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان،1987 م
84) المختصر في تفسير القرآن الكريم، لجماعة من علماء التفسير، الطبعة.3، مركز تفسير للدراسات القرآنية السعودية، الرياض 1436 هـ
85) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، لمحمد ابن قيم الجوزية ت 751هـ، تحق محمد المعتصم بالله البغدادي ، الطبعة. 3، دار الكتاب العربي – بيروت، 1996م
86) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، لمحمد بن عمر نووي الجاوي، ت1316 هـ، تحق محمد أمين الضناوي، الطبعة .1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م
87) المستدرك على الصحيحين ، لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري تحق: مصطفى عبد القادر عطا الطبعة.1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1990م

88) مسند الإمام أحمد بن حنبل ت 241هـ، تحق شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، إشراف عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الطبعة.1، مؤسسة الرسالة، دون مكان، 2001 م

89) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت 241هـ، تحق شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، الطبعة.1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1979م

90) المسند الصحيح المخرّج على صحيح مسلم ، لأبي عوانة يعقوب الإسفرَاييني ، ت 316 هـ، تحق: أيمن بن عارف الدمشقي، الطبعة.1، دار المعرفة بيروت، 1998 م

91) المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، لأبي نعيم أحمد الأصبهاني ت 430هـ، تحق محمد حسن إسماعيل الطبعة.1، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، 1996م

92) المصباح المنير ، لأحمد بن محمد الفيومي دون طبعة، مكتبة لبنان، لبنان، 1987م

93) معارج القدس في مدراج معرفة النفس لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي،ت 505هـ الطبعة.2، بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1975م

94) المعجم الكبير، لسليمان أبـي القاسم الطبراني، ت 360هـ، تحق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي، دون طبعة، مكتبة إبن تيمية، القاهرة، دون تاريخ

95) معجم اللغة العربية المعاصرة ، لأحمد مختار عمر ت 1424هـ؛ الطبعة.1، عالم الكتب، القاهرة، 2008 م

96) المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن وقراءاته، أحمد عمر مختار، بمساعدة فريق عمل، الطبعة.1، مؤسسة سطور المعرفة، الرياض، 2002م

97) المعجم الوسيط، لإبراهيم أنيس وعطية الصوالحي وعبد الحليم منتصر ومحمد خلف الله أحمد، الطبعة.2، دون ناشر، ومكان، وتاريخ

98) معجم مقاييس اللغة ، لأحمد بن فارس ت 395هـ، تحق عبد السلام محمد هارون،بدون طبعة، دار الفكر، المجمع العلمي العربي الإسلامي، 1979م

99) معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، لحسن عز الدين أحمد الجمل ، الطبعة.1،الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2008 م

100)معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهان ي، ت430هـ، تحق: عادل بن يوسف العزازي، دون طبعة، دار الوطن للنشر، دون مكان، ولا تاريخ

101)مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهانى ت 425هـ، تحق صفوان عدنان الداودي، الطبعة.4، دار القلم، دمشق . بيروت، 2009م

102)المنتخب في تفسير القرآن الكريم ، لجنة من علماء الأزهر ، الطبعة. 18، مؤسسة الأهرام، مصر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1995 م

103)الموطأ، للإمام مالك بن أنس، تحق محمد فؤاد عبد الباقي، دون طبعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1985م

104)نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لجمال الدين إبن الجوزي ت 597هـ، تحق محمد عبد الكريم كاظم الراضي ، الطبعة.3، مؤسسة الرسالة، بيروت،1987م

105)نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم لعدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد ، الطبعة .4،دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، دون تاريخ

106)النكت والعيون لأبي الحسن علي الماوردي ت 450هـ، تحق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دون طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دون تاريخ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	
الفصل الأول: النفس أنواعها ونظائرها	
المبحث الأول مفهوم النفس والروح والعلاقة بينهما	9
المطلب الأول مفهوم النفس والروح	10
المطلب الثاني العلاقة بين النفس والروح	15
المبحث الثاني النفس في سياق السورة وجوهها ونظائرها	17
المطلب الأول جمع الآيات وتصنيفها	17
المطلب الثاني وجوهها ونظائرها في القرآن الكريم	24
المبحث الثالث أنواع النفس في القرآن الكريم	26
المطلب الأول النفس المطمئنة	27
المطلب الثاني النفس اللوامة	29
المطلب الثالث النفس الأمارة بالسوء	32
الفصل الثاني :الأمراض والأسباب والعلاج	
المبحث الأول الأمراض النفسية من خلال سورة البقرة	35
تمهيد المرض لغة واصطلاحا	35
المطلب الأول مرض الخداع	36

المطلب الثاني مرض النسيان	38
المطلب الثالث مرض الظلم	40
المطلب الرابع مرض القتل	43
المطلب الخامس مرض الكبر الإستكبار	45
المطلب السادس مرض الكذب	48
المطلب السابع مرض الكفر	50
المطلب الثامن مرض السحر	52
المطلب التاسع مرض السفه	55
المطلب العاشر مرض الخيانة	57
المطلب الحادي عشر مرض الإخفاء(الكتمان)	59
المطلب الثاني عشر مرض النفاق	60
المبحث الثاني أسباب الأمراض النفسية من خلال سورة البقرة	62
تمهيد السبب لغة واصطلاحا	62
المطلب الأول السبب "الشرك بالله عز وجل"	63
المطلب الثاني السبب "الطمع"	64
المطلب الثالث السبب "حب الدنيا"	66
المطلب الرابع السبب "إتباع الهوى"	68

المطلب الخامس السبب "الكفر"	70
المطلب السادس السبب "إتباع الشيطان"	72
المطلب السابع السبب "الحسد"	74
المطلب الثامن السبب "الرغبة عن الدين"	76
المبحث الثالث علاج الأمراض النفسية من خلال سورة البقرة	77
تمهيـد العلاج لغة واصطلاحا	77
المطلب الأول الإيمان بالله	78
المطلب الثاني الخوف من اليوم الآخر	80
المطلب الثالث التوبة	82
المطلب الرابع الإيمان بالقضاء والقدر	84
المطلب الخامس العفو والصفح	86
المطلب السادس الصلاة والزكاة والعمل الصالح	88
المطلب السابع الصبر	91
المطلب الثامن رضا الله عز وجل	93
المطلب التاسع التقوى	95
المطلب العاشر ذكر نعمة الله والكتاب والحكمة	97
المطلب الحادي عشر عدم الكلفة	99

المطلب الثاني عشر الحذر من الله عز وجل	101
المطلب الثالث عشر النفقة في سبيل الله عز وجل	102
المطلب الرابع عشر الدعاء	105
المطلب الخامس عشر سورة البقرة	107
الخاتمة	109
الفهارس	110
فهرس الآيات	111
فهرس الأحاديث	116
فهرس الأعلام	118
فهرس المصادر والمراجع	119
فهرس الموضوعات	129